

عناية الإمام ابن القيم بالقراءات

إعداد

د. يحيى بن محمد زمزمي

أستاذ مشارك بكلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله ، وبعد :
فإن علم القراءات من أشرف العلوم وأعلاها، وأفضل الفنون وأعلاها، وما ذاك إلا لارتباطه المباشر بأفضل كتاب وخير كلام: القرآن العظيم .
ولقد عني العلماء بالقراءات قديماً وحديثاً، فألفوا فيها وصنفوا، واستدلوا بها وعلموا، فنضمت كتب التفسير والحديث والفقه والأصول واللغة وغيرها الكثير من القراءات وأحكامها ومسائلها وتوجيهها، بل قد ألفت المؤلفات المفردة في بيان عناية المفسرين أو اللغويين بعلم القراءات^(١) .

ولما كان الإمام ابن القيم - رحمه الله - ممن عني بتفسير كثير من آيات القرآن الكريم واستدل لها بالقراءات القرآنية وله في ذلك مصادر منهجه وآراؤه، فقد رأيت أن أبحث

جهوده في هذا المجال وسميت البحث : (عناية الإمام ابن القيم بالقراءات)

وحيث إن الأستاذ الكريم/ يسري السيد محمد قد جمع أقوال الإمام ابن القيم في التفسير في خمسة مجلدات وسمى كتابه (بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن القيم الجوزية) ، فقد اعتمدت عليه ابتداءً في حصر المواضيع ذات العلاقة بموضوع البحث، فوقفت فيه على (٤٧) موضعاً، ثم أضفت عليها من كتب ابن القيم (٢٥) موضعاً لم يوردها صاحب "بدائع التفسير" فخلص لديّ (٧٢) موضعاً كانت محل هذا البحث .

وقد كان منهجي في البحث على النحو الآتي :

- ١ - جمعت ما وقفت عليه من المواضيع ذات العلاقة بموضوع البحث .
- ٢ - صنفت تلك المواضيع تصنيفاً موضوعياً حسب مسائل البحث .
- ٣ - درست كل مسألة على حدة دراسة علمية لاستنباط منهج ابن القيم وآرائه .
- ٤ - وثقت كلام ابن القيم من كتاب "بدائع التفسير" مع مراجعة كتبه الأصلية للتأكد من صحة النقل .

(١) من ذلك عدد من الرسائل الجامعة التي أعدت عن تفسير الطبري والبعوي وأبي حيان وابن عطية وغيرهم، وكذا عن جهود أبي علي الفارسي وابن خالوية والأزهري وابن جني وغيرهم .

- وعليه فقد شملت خطة البحث - بعد هذه المقدمة - ما يلي :
- أولاً : تعريف موجز بعلم القراءات وعلاقته بالتفسير .
 - ثانياً : تعريف موجز بالإمام ابن القيم -رحمه الله- .
 - ثالثاً : مصادر الإمام ابن القيم في علم القراءات .
 - رابعاً : منهج الإمام ابن القيم في عرض القراءات .
 - خامساً : آراء الإمام ابن القيم في مسائل القراءات .
 - سادساً : الاستدلال بالقراءات عند الإمام ابن القيم .
 - سابعاً : الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات .
- ثم المراجع وفهرس البحث .

وبعد : ففي أثناء عملي في هذا البحث اطلعت على بحث بعنوان : (توجيه الإمام ابن القيم للقراءات القرآنية)، أعدّه: د. عبدالعزيز الجهني، فقارنت بينه وبين خطة بحثي فوجدت فروقاً بينهما شجعتني على الاستمرار في إنجاز هذا البحث، ومن هذه الفروق ما يلي:

- ١ - أنه اقتصر على جانب التوجيه فقط، وبحثي شمل دراسة مصادر ابن القيم وآرائه ومنهجه .
 - ٢ - أنه اقتصر على القراءات المتواترة فقط، وبحثي شمل دراسة المتواتر والشاذ مما أورده ابن القيم في كتبه .
 - ٣ - أنه اكتفى بجمع كلام ابن القيم وترتيبه على السور، دون تحليله واستنباط آرائه وغيرها .
 - ٤ - أن المواضيع التي بنى عليها بحثه (٢٧) موضعاً فقط، بينما بنيت بحثي على دراسة (٧٢) موضعاً .
 - ٥ - أنه لم يستوعب جميع المواضيع التي وجّه فيها ابن القيم القراءات المتواترة، بل قد فاته شيء منها.
- ومع ذلك فقد رأيت أن اختصر جداً في الفقرة الأخيرة من بحثي هذا، وهي المتعلقة بالتوجيه والاحتجاج منعاً للتداخل مع البحث المذكور .
- فأسأل الله الكريم أن يمدنا بعونه وتوفيقه، وأن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلهم وخاصته ، إنه سميع مجيب .

أولاً : تعريف موجز بعلم القراءات وعلاقته بالتفسير :

- القراءات جمع قراءة، وهي مصدر "قرأ" بمعنى الجمع والضم^(١).
- علم القراءات : هو علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقل^(٢).
- وتنقسم القراءات من حيث القبول والرد إلى قسمين^(٣) :

(أ) القراءات المقبولة وتتضمن :

- ١- القراءات المتواترة: وهي كل قراءة وافقت العربية مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً، وتواتر نقلها .
- ٢- القراءات الصحيحة المشهورة: وهي ما وافق الرسم العربية، وصح سنده ولم يبلغ حد التواتر، لكنه استفاض نقله وتلقته الأئمة بالقبول، فيلحق بالقراءة المتواترة .

(ب) القراءات المردودة :

وهي ما فقد أحد شروط القراءة المقبولة، بأن خالف الرسم أو العربية أو لم يصح سنده، وتسمى القراءة الشاذة .

• علاقة القراءات بالتفسير :

ينقسم اختلاف القراءات من حيث علاقته بالتفسير إلى قسمين^(٤) :

- قسم لا تعلق له بالتفسير بحال، مثل: اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات كمقادير المد والإمالات والتخفيف والتسهيل وصفات الحروف ونحوها، فهذه الاختلافات لا أثر لها في اختلاف معاني الآيات .
- وأما القسم الثاني: فهو اختلاف القراء في حروف الكلمات مثل: [مالك يوم الدين] و [الدين] و [ملك يوم الدين]^(٥)، و [نُنشِرُها] و [ننشرها]^(٦) ونحوها .

(١) انظر اللسان : ١ / ١٢٨ ، القاموس : ١ / ٢٥ .

(٢) منجد المقرئين: ص ٣ .

(٣) انظر المصدر السابق: ص: ١٥-١٦ .

(٤) انظر هذا التقسيم في "التحرير والتنوير" : ١ / ٥١-٥٦ .

(٥) الفاتحة : ٤ .

(٦) البقرة : ٢٥٩ .



وهذا الاختلاف له تعلق كبير بالتفسير، فقد تفسّر القراءة المراد من القراءة الأخرى، أو قد تضيف معنى زائداً، فاختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يكثر المعاني في الآية الواحدة نحو [حتى يطهّرُن]^(١) بسكون الطاء وضم الهاء مخففة، و [يطهّرُن] بفتح الطاء والهاء مشددتين، فالأولى تعني: انقطاع الدم، والقراءة الثانية تعني: حتى يغتسلن بالماء^(٢).

فتعدد القراءات بتمثلة تعدد الآيات، وفيه تكثير للمعاني وهو من بلاغة القرآن وإعجازه، قال ابن عاشور: (وأنا أرى أن على المفسّر أن يبين اختلاف القراءات المتواترة لأن في اختلافها توفيراً لمعاني الآية غالباً، فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن)^(٣).

• ومن المعلوم أن أفضل طرق التفسير: تفسير القرآن بالقرآن، وإذا كانت القراءة تقوم مقام الآية، وتعدد القراءات بتمثلة تعدد الآيات، فتفسير الآية بما ورد فيها من قراءات هو نوع من تفسير القرآن بالقرآن، الذي هو أجل أنواع التفسير وأشرفها .
ولقد حوت كتب التفسير كثيراً من القراءات ومسائلها وتوجيهها والاحتجاج بها وتوثيق مروياتها واستنباط الأحكام منها وتمييز تصحيحها من شاذها، ولا شك أن ذلك كله يعد خدمة جليلة من المفسرين لعلم القراءات، بل إن كثيراً من المفسرين هم أئمة في القراءات ومن علمائها الراسخين، ورواتها المعتمدين .

وبالجملة فالارتباط جدّ وثيق بين القراءات والتفسير، فموضوعهما كتاب الله تعالى، نقلاً وفهماً، وبحثاً وتحريراً، وكتب التفسير من أهم المصادر التي عنيت بالقراءات ومسائلها، وغالب علماء التفسير قد تلقوا القراءات بأسانيدها، وعنوا ببيان معانيها وتوجيهها .

(١) البقرة : ٢٢٢ .

(٢) انظر: تفسير الطبري ٢ / ٣٩٧ .

(٣) التحرير والتنوير : ١ / ٥٦ .

ثانياً: تعريف موجز بالإمام ابن القيم^(١) - رحمه الله -

- هو أبو عبدالله، شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قيم الجوزية أو بابن القيم .
- ولد سنة ٦٩١هـ، ونشأ في بيت علم ودين وصلاح، فوالده الشيخ الصالح العابد الناسك أبو بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الحنبلي، قيم المدرسة الجوزية، ومن المشاركين في علوم الفرائض، وعنه تلقاها ابنه شمس الدين، وأخوه زين الدين، عبدالرحمن بن أبي بكر، شاركه في أكثر شيوخه، وابنه عبدالله كان مفرط الحفظ والذكاء وتسلم التدريس في الصدرية بعد والده، أما ابنه إبراهيم برهان الدين فهو علامة نحوي وفقه متقن، أفتى ودرّس بالصدرية، وله اليد الطولى في النحو فشرح ألفية ابن مالك في كتاب سماه: "إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك"^(٢) .
- كان ابن القيم ذا عبادة وتهجد وطول صلاة وذكر واستغفار وانكسار لله تعالى، وكان مدة حبسه مع شيخه ابن تيمية بالقلعة منشغلاً بتلاوة القرآن والتدبر والتفكير، ولقد حجّ مرات كثيرة، وجاور بمكة، فذكر عنه أهل مكة من شدة العبادة وكثرة الطواف بالبيت أمراً يتعجب منه، قال عنه تلميذه ابن كثير: (لا أعرف في هذا العالم في زماننا أكثر عبادة منه)^(٣) .
- بدأ ابن القيم طلبه للعلم في السابعة من عمره، وبرع في علوم الشريعة وعلوم الآلة، منها: التوحيد وعلم الكلام والتفسير والحديث والفقه والأصول والنحو وغيرها .
- تتلمذ على كثير من العلماء منهم والده أبو بكر بن أيوب، وشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، والشهاب: العابر أبو العباس أحمد بن عبدالرحمن النابلسي الحنبلي (ت ٦٩٧هـ)، وإسماعيل مجد الدين بن محمد الحراني (ت ٧٢٩هـ)، ومحمد القاضي بدرالدين جماعة (ت ٧٣٣هـ)، والإمام الذهبي: أبو عبدالله الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ) .

(١) انظر ترجمته في: البداية والنهاية: ١٤ / ٩٥ ، الدرر الكامنة: ٤ / ٢١ ، ذيل طبقات الحنابلة: ٢ / ٤٤٨ .

(٢) انظر: (ابن قيم الجوزية: حياته، آثاره، موارد): ص ٤٠ .

(٣) البداية والنهاية: ١٤ / ٢٠٢ .

- من أبرز تلاميذه: ابنه برهان الدين إبراهيم (ت ٧٦٧هـ) ، وابن كثير: إسماعيل عماد الدين أبو الفداء بن عمر (ت ٧٧٤هـ)، وابن رجب: عبدالرحمن زين الدين أبو الفرج بن أحمد الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، والسبكي: علي بن عبدالكافي تقي الدين أبو الحسن (ت ٧٥٦هـ)، والفيروز آبادي: محمد بن يعقوب محي الدين (ت ٨١٧هـ) .

- بلغت مؤلفاته نحو مائة كتاب، بين مطبوع أو مخطوط أو مفقود، منها: اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، وأحكام أهل الذمة، وإعلام الموقعين عن رب العالمين، والتبيان في أقسام القرآن، والروح، وزاد المعاد في هي خير العباد، والفوائد، ومدارج السالكين، وغيرها .

- توفي ابن القيم -رحمه الله- بدمشق ليلة الخميس ثالث عشر رجب سنة ٧٥١هـ، وعمره ستون سنة، وصلى عليه بالجامع الأموي، وشهد جنازته القضاة والأعيان والصالحون، وازدحم الناس على تشييع جنازته، فرحمه الله عليه .

ثالثاً: مصادر الإمام ابن القيم في علم القراءات :

نقل الإمام ابن القيم رحمه الله القراءات وما تعلق بها من مسائل عن جمع من أهل العلم نصّ على ذكر أسماء عدد من أهل التوجيه منهم، لكنه لم يصّرح بذكر كتبهم -إلاّ نادراً جداً- فيما وقفت عليه، كما أنه لم يذكر أي مصدر أساس من كتب القراءات، والغالب أنه كان يوردها من حفظه، حيث لم يُعن بعزوها إلى من قرأ بها من القراء إلاّ قليلاً، ولذا فقد راجعت جملة من كتب من نص على تسميتهم لمقارنة ما أورده عنهم وتحديد المصادر التي نقل عنها، مع الإشارة إلى طريقته في النقل عنها .

وقبل ذكر هذه المصادر أشير إلى بعض النقاط المتعلقة بهذه المسألة فيما يلي :

- ١- أن مصادر ابن القيم -فيما وقفت عليه- التي نقل عنها شيئاً من مسائل القراءات قليلة جداً بالنسبة لغيرها من العلوم .
- ٢- بلغت عدد المصادر التي سَمّاها ابن القيم في كتبه، وهي في مختلف الفنون والعلوم: (٥٦٩) كتاباً^(١)، مما يدل على سعة علمه وكثرة اطلاعه .
- ٣- أن ابن القيم كان مغرمًا بجمع كتب العلم، فكوّن مكتبة عامرة، أثني عليها العلماء وأفادوا منها، قال تلميذه ابن كثير عنها: (واقنتني من الكتب ما لا يتهيأ لغيره تحصيل عشر معشاره من كتب السلف والخلف)^(٢) .
- ٤- أن ابن القيم نقل عن عدد كبير من العلماء في مختلف الفنون مقتصرًا على ذكر أسمائهم دون التصريح بأسماء كتبهم ومؤلفاتهم، على عادة العلماء المتقدمين في ذلك .

(١) انظر: (ابن قيم الجوزية : ص ٣١٩) .

(٢) البداية والنهاية : ٢٠٢ / ١٤ .

وعليه فما أذكره من المصادر هنا إنما نقل عنها ابن القيم في بعض المسائل المعلقة بالقراءات كالتوجيه ونحوه، ولم ينقل عنها القراءات التي أوردتها في كتبه . فمن هذه المصادر ما يلي :

(١) "الكتاب" لسيبويه^(١) (ت ١٨٠هـ) :

وقد نقل عنه في توجيه قراءة "إل ياسين"^(٢) من قوله تعالى : [سلام على إل ياسين]^(٣) ، حيث قال : [والوجه الثاني: أنه جمع، وفيه وجهان: أحدهما: أنه جمع (إلياس)، وأصله (إلياسين) بياءين، كعبرانيين، ثم خففت إحدى الياءين فقليل: إلياسين . والمراد أتباعه، كما حكى سيبويه^(٤) : الأشعرون، ومثله: الأعجمون، والثاني: أنه جمع (إلياس) محذوف الياء]^(٥) أهـ .

قلت: نقل ابن القيم عن سيبويه عدداً من مسائل اللغة والنحو في مواضع عدة، لكنه لم يسمّ إلا في موضع واحد : " كتاب سيبويه"^(٦) .

(٢) "معاني القرآن" للفراء^(٧) (ت ٢٠٧هـ) :

ونقل عنه توجيه عدد من القراءات، منها:

(أ) أورد بعض الأمثلة على الاستثناء المنقطع عملاً، ثم قال : [وجعل الفراء^(٨) من هذا قوله

(١) هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي ولاءً، أبو بشر، ولقبه سيبويه: إمام النحاة، (ت ١٨٠هـ) ، انظر: بغية الوعاة ٢/ ٢٢٩ ، الأعلام ٥/ ٨١ .

(٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحزمة والكسائي : انظر التيسير: (ص) ١٥١ .

(٣) الصافات : ١٣٠ .

(٤) انظر: الكتاب ٣/ ٤١٠ .

(٥) بدائع التفسير: ٤/ ٢٧ ، جلاء الأفهام: ٣٢١ .

(٦) انظر: روضة المحبين (ص): ٤٥٢ .

(٧) هو يحيى بن زياد الديلمي، أبو زكريا، المعروف بالفراء، شيخ النحاة، له كتاب "معاني القرآن" ، "الحدود" ، "اللغات" ، توفي سنة ٢٠٧هـ . (انظر: غاية النهاية : ٢/ ٣٧١) .

(٨) انظر معاني القرآن: ١/ ١٦٦

تعالى: [فشرّبوا منه إلا قليلاً منهم]^(١) على قراءة الرفع^(٢)، وقدّره: إلا قليل منهم لم يشربوا...]^(٣) الخ . فهنا أورد توجيه قراءة شاذة نقله عن الفراء .

(ب) توجيه قراءة الكسائي في فتح همزة (إن)^(٤) من قوله تعالى [إن الدين عند الله الإسلام]^(٥) حيث قال: [وقد ذكر في توجيه قراءة الكسائي ثلاثة أوجه: أحدها: أن تكون الشهادة واقعة على الجملتين، فهي واقعة على (إن الدين عند الله الإسلام)، وهو المشهود به ويكون فتح (أنه) من قوله: (أنه لا إله إلا هو) على إسقاط حرف الجر، أي: بأنه لا إله إلا هو، وهذا توجيه الفراء^(٦)، وهو ضعيف جداً فإن المعنى على خلافه ...] الخ .

وواضح هنا أنه نقل توجيه الفراء ثم ضعفه وردّ عليه .

(ج) في توجيه قراءة: (تتخذ) من قوله تعالى: [ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء]^(٧) قال: [... فأجاب أصحاب القراءة الأولى بوجه: أحدها: أن المعنى: ما كان ينبغي لنا أن نعبد غيرك، وتتخذ غيرك ولياً ومعبوداً، فكيف ندعو أحداً على عبادتنا؟ أي إذا كانوا لا يرون لأنفسهم عبادة غير الله تعالى، فكيف يدعون غيرهم إلى عبادتهم؟ وهذا جواب الفراء^(٨)]^(٩) أهـ .

قلت: نقل الإمام ابن القيم عن الفراء مصرحاً باسمه في نحو (١٠١) موضع -فيما وقفت عليه- لكن أكثرها في تفسير الآيات وبيان المعاني، ومنها شيء في التوجيه كما في الأمثلة المتقدمة، غير أنه لم يسمّ كتابه المذكور .

(١) البقرة: ٢٤٩ .

(٢) قراءة الرفع هذه شاذة قرأ بها ابن مسعود وأبي والأعمش (انظر: البحر المحيط ٢/ ٢٧٥) .

(٣) بدائع الفوائد: ٣/ ٥٧٢ .

(٤) انظرها في التيسير: ٧٣ .

(٥) آل عمران: ١٩ .

(٦) انظر معاني القرآن: ١/ ١٩٩ .

(٧) الفرقان: ١٨ .

(٨) انظر: معاني القرآن: ٢/ ٢٦٤ .

(٩) بدائع التفسير ٣/ ٢٨٥، إغاثة اللهفان ٢/ ٢٤٠ .

٣) "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى^(١) (ت ٢١٠هـ) :

وقع في كتب ابن القيم المطبوعة خلط بين أبي عبيدة معمر بن المثنى وأبي عبيد القاسم بن سلام، وبما أن ابن القيم يذكر المصنّف غالباً ولا ينص على تسمية كتابه، يصعب التمييز بين النقول عنهما خاصة في مسائل القراءات، لا سيما وأن كتاب (القراءات) لأبي عبيد في حكم المفقود -فيما أعلم- ، ولذلك فسأقتصر على ذكر ما تأكد لديّ من الأمثلة، مما نقله ابن القيم عن هذين العلمين :

- أشار إلى القراءات في (مواقع) من قوله تعالى: [فلا أقسم بمواقع النجوم]^(٢) ثم ذكر معنى قراءة (مواقع)^(٣) وقال في ذلك [وقيل: النجوم هي الكواكب، ومواقعها مساقطها عند غروبها . هذا قول أبي عبيدة^(٤) وغيره ..] الخ كلامه^(٥) .

قلت: ذكر ابن القيم في موضع واحد -فيما وقفت عليه- كتاب (مجاز القرآن) مصرحاً باسمه واسم مؤلفه فقال: [أول من عرف عنه في الإسلام أنه نطق بلفظ المجاز: أبو عبيدة معمر بن المثنى، فإنه صنف في تفسير القرآن كتاباً مختصراً سماه (مجاز القرآن) وليس مراده به تقسيم الحقيقة فإنه تفسير لألفاظه بما هي موضوعة له، وإنما عني بالمجاز ما يعبر به عن اللفظ ويفسر به ...]^(٦) الخ .

علماً بأنه نقل عن أبي عبيدة في نحو (١٠١) موضعاً -مما وقفت عليه- غالبها في اللغة والإعراب .

(١) هو معمر بن المثنى مولى بني تيم، أبو عبيدة، اللغوي، البصري، عالم بالأدب، واللغة، له نحو ٢٠٠ مصنف، توفي سنة ٢٠٩هـ. (انظر: بغية الوعاة ٢/ ٢٩٤) .

(٢) الواقعة: ٧٥ .

(٣) هي قراءة الجمهور، وقرأ حمزة والكسائي بالإفراد: (موقع) [انظر: التيسير ١٦٨] .

(٤) انظر: مجاز القرآن ٢/ ٢٥٢ .

(٥) بدائع التفسير: ٤/ ٣٥٩، التبيان ١٣٧ .

(٦) الصواعق المرسلّة: ١/ ٢٤٢ .

٤) "فضائل القرآن" لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) (١):

تقدم وقوع شيء من الخلط في نسبة بعض النقول إلى "أبي عبيد" و "أبي عبيدة" وصعوبة تمييزها والوقوف عليها في شيء من كتبه المتوفرة، ومن أمثلة هذه المواضع:

• في توجيه القراءتين بالضاد والظاء (٢) في (بضنين) من قوله تعالى: [وما هو الغيب بضنين] (٣) قال: [... واختار أبو عبيدة قراءة (الظاء) لمعنيين: أحدهما: أن الكفار لم يخلوه وإنما اهتموه، فنفي التهمة أولى من نفي البخل، الثاني: أنه قال: (على الغيب) ولو كان المراد البخل لقال: بالغيب، لأنه يقال: فلان ضنين بكذا، وقلما يقال: على كذا ...] (٤) الخ .

قلت: وهذا الذي نُسب في كتاب ابن القيم إلى (أبي عبيدة) نسب في كتب أخرى إلى (أبي عبيد) ككتاب (إعراب القرآن) للنحاس (٥)، وتفسير القرطبي ونصّ كلامه بعد أن ذكر قراءة (الظاء) قال: [.. واختاره أبو عبيد، لأنهم لم يخلوه ولكن كذبوه، ولأن الأكثر من كلام العرب: ما هو بكذا، ولا يقولون: ما هو على كذا، إنما يقولون: ما أنت على هذا بمتهم ...] (٦) الخ .

والاختيار المشار إليه لم أقف عليه في شيء من كتب أبي عبيدة أو أبي عبيد .

لكن نقل ابن القيم في موضع واحد -مما وقفت عليه- عن كتاب (فضائل القرآن) لأبي عبيد، مصرحاً باسم الكتاب ومؤلفه، وذلك في مسألة ختم القرآن، فقال: [وروى أبو عبيد في كتاب: (فضائل القرآن) (٧) عن قتادة قال: (كان بالمدينة رجل يقرأ القرآن من أوله إلى آخره على أصحاب له، فكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

(١) هو القاسم بن سلام، أبو عبيد، صنف في القراءات والحديث والفقه واللغة وغيرها، منها: "القراءات" و "معاني القرآن". توفي سنة ٢٢٤هـ . (انظر سير أعلام النبلاء ١٠ / ٤٩٠) .

(٢) قرأها بالظاء: ابن كثير وأبو عمرو والكسائي، وقرأها بالباقون بالضاد . (انظر التيسير: ١٧٩) .

(٣) التكوير : ٢٤ .

(٤) بدائع التفسير ١٣٩ / ٥، التبيان: ٧٩ .

(٥) إعراب القرآن ١٦٣ / ٥ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن : ١٥٨ / ١٩ .

(٧) فضائل القرآن : ٤٨ .

يضع عليه الرقباء فإذا كان عند الحتم، جاء ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فشده^(١) أهـ .

مع أن ابن القيم نقل عن أبي عبيد مصرحاً باسمه في (١٨٢) موضعاً -مما وقفت عليه - .

٥) "التصريف" لأبي عثمان المازني^(٢) (ت ٢٤٩ هـ) :

وقد نقل عنه ابن القيم توجيه قراءة (معائش) بالهمزة^(٣) ، حيث تكلم عن لفظة (مدائن) وتصريفها اللغوي، ثم قال -ابن القيم- : [قلت: وأما معائش فكدرت عيش أهل التصريف حتى قال فيها أبو عثمان في تصريفه^(٤) : وأما قراءة أهل المدينة معائش بالهمز فهي خطأ فلا يلتفت إليها، وإنما أخذت عن نافع بن أبي نعيم، ولم يكن يدري ما العربية وله أحرف يقرؤها لحناً نحواً من هذا ...]^(٥) الخ .

قلت: القراءة المشار إليها شاذة، قرأ بها الأعرج، ورواها خارجة عن نافع^(٦)، قال في الإتحاف : (واتفق على قراءة (معائش) بالياء بلا همز، ... ، وما رواه خارجة عن نافع من همزها فغلط فيه، إذ لا يهمز إلا ما كانت الياء فيه زائدة، نحو صحائف ومدائن)^(٧) أهـ . ومع هذا فقد عني الإمام ابن القيم بتوجيهها ونقل كلام المازني فيها، غير أن ما ذكره المازني عن نافع لا يوافق عليه، وإنما يروي القراءة عن سمعها، وهو أحد القراء السبعة، وإليه صارت قراءة أهل المدينة وبها تمسكوا، وقد أقرأ الناس نيفاً عن سبعين سنة، وكان

(١) جلاء الأفهام: ٥٦٨ ، والأثر المذكور: إسناده ضعيف .

(٢) هو بكر بن محمد بن بقرية، أبو عثمان، المازني، كان إماماً في العربية، روى عن أبي عبيدة والأصمعي وغيرهما، له كتاب "علل النمو"، "التصريف"، "العروض" وغيرها . توفي سنة ٢٤٩ هـ (انظر: بغية الوعاة ١/ ٤٦٣ .

(٣) وردت في قوله تعالى : [وجعلنا لكم فيها معائش] بالياء، سورة الأعراف: ١٠ ، سورة الحجر: ٢٠ .

(٤) لم أقف على كتابه (التصريف) وانظر كلامه في : البحر المحيط ٤/ ٢٧١ .

(٥) بدائع الفوائد ٤/ ٩٨٥ .

(٦) انظرها في: تفسير الطبري ٨/ ١٢٥ ، تفسير ابن عطية ٢/ ٣٧٧ .

(٧) الإتحاف : ٤٤ / ٢ .

عالمًا بوجوه القراءات متبعًا لآثار الأئمة الماضين، قال عنه الإمام مالك: نافع إمام الناس في القراءة^(١).

٦ "الكامل" للمبرد (ت ٢٨٦هـ) :

وقد نقل عنه في عدد من مسائل اللغة ، ومن ذلك حين أورد القراءتين في (أفتمارونه)^(٢) من قوله تعالى : [أفتمارونه على ما يرى]^(٣) قال : .. ومنه الممارسة، وهي المجادلة والمكابرة، ولهذا عدّى هذا الفعل بـ (على) وهي على باهما، وليست بمعنى (عن) كما قاله المبرد^(٤)، بل الفعل متضمن معنى المكابرة، وهذا في قراءة الألف أظهر ...]^(٥) الخ كلامه .

قلت: نقل ابن القيم عن المبرد في نحو (٣٨) موضعاً مما وقفت عليه، أكثرها في مسائل اللغة، وصرّح باسم كتاب (الكامل) في موضعين^(٦)، لكن لا علاقة لها بالقراءات أو توجيهها .

٧ "معاني القرآن" لأبي إسحاق الزجاج^(٧) (ت ٣١١هـ) :

ونقل عنه توجيه قراءة (غير) بالرفع^(٨)، من قوله تعالى : [غير أولي الضرر]^(٩) حيث قال ابن القيم : [وأما الرفع فعلى النعت للقاعدين . هذا هو الصحيح، وقال أبو

(١) انظر: غاية النهاية ٢ / ٣٣٠-٣٣٤ .

(٢) قرأها حمزة والكسائي (أفتمارونه) بفتح التاء من غير ألف بعدها، وقرأها الباقون (أفتمارونه) بضم التاء بعدها ألف . (انظر: التيسير: ١٦٦)

(٣) النجم : ١٢ .

(٤) انظر "الكامل" : ٢ / ٧٢١ .

(٥) بدائع التفسير ٤ / ٢٨١ ، التبيان: ١٥٧ .

(٦) انظر: روضة المحبين ١ / ١١٤ ، مفتاح دار السعادة : ٢ / ١٣٥ .

(٧) هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، الزجاج، عالم بالنحو واللغة . توفي سنة ٣١١هـ . (انظر: بغية الوعاة ١ / ٤١١)

(٨) قرأ نافع وابن عامر والكسائي بنصب (غير) وقرأها الباقون بالرفع . (انظر السبعة: ٢٣٧)

(٩) النساء : ٩٥ .

إسحاق^(١) وغيره: هو خبر مبتدأ محذوف، تقديره: الذين هم غير أولى الضرر ... [الخ كلامه^(٢) .

- كما نقل عنه في بيان معنى (الأنصاب) من قوله تعالى: [يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان ...]^(٣) الآية، حيث بين معناها مستشهداً بقوله تعالى: [كأثم إلى نصب يوفضون]^(٤) إلى أن قال: [قال الزجاج^(٥): هذا على قراءة من قرأ "نُصِب" بضمين^(٦)، كقوله [وما ذبح على النصب]^(٧) قال: ومعناه: إلى أصنام لهم ...]^(٨) الخ كلامه .

- وفي موضع آخر أورد ابن القيم خلافاً طويلاً في توجيه القراءة في (تتخذ)^(٩) بفتح النون وكسر الخاء على البناء للفاعل وهي قراءة السبعة، وبضم النون وفتح الخاء على البناء للمفعول وهي قراءة أبي جعفر من العشرة^(١٠)، إلى أن قال: [.. لكن قال الزجاج^(١١): هذه القراءة خطأ، لأنك تقول: ما اتخذت من أحد ولياً، ولا يجوز: ما اتخذت أحداً من ولي ..]^(١٢) الخ كلامه .

قلت: نقل ابن القيم عن الزجاج في نحو (٨١) موضعاً - مما وقفت عليه - غير أنه لم يصرح بذكر اسم الكتاب في موضع منها، وأما قول الزجاج الأخير وتخطئته للقراءة

(١) انظر: معاني القرآن ٢ / ٩٢ .

(٢) بدائع التفسير ٢ / ٦٧ ، طريق المهجرتين: ٣٣٤ .

(٣) المائة: ٩٠ .

(٤) المعارج: ٤٣ .

(٥) انظر: معاني القرآن: ٢٢٤/٥ .

(٦) هي قراءة ابن عامر وحفص، وقرأها الباقون بفتح النون وسكون الصاد . (انظر: السبعة ٦٥١)

(٧) المائة: ٣ .

(٨) بدائع التفسير ٢ / ١١٨ ، إغاثة اللهفان: ٢٠٧ .

(٩) من قوله تعالى: [ما كان ينبغي لنا أنت نتخذ من دونك من أولياء] : الفرقان: ١٨ .

(١٠) انظر: النشر ٢ / ٢٥٠ .

(١١) انظر: معاني القرآن ٤ / ٦٠ .

(١٢) بدائع التفسير ٣ / ٢٨٧ ، إغاثة اللهفان ٢ / ٢٤١ .

المتواترة فلا يوافق عليه وهو بحرؤ على كلام الله تعالى، فالقراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها، فإذا ثبتت لم يردّها قياس عربية ولا فشو لغة^(١).

٨ "الحجة" لأبي علي الفارسي (٢) (ت ٣٧٧هـ) :

وقد نقل عنه توجيه عدد من القراءات منها:

- في قراءة (أفتمارونه) من قوله تعالى: [أفتمارونه على ما يرى]^(٣) حيث قال: [... يعني أن من قرأ (أفتمارونه) فمعناه: أفتمادلونه؟ ومن قرأ: (أفتمرونه) معناه: أفتمجدونه؟^(٤) وجحدهم لما جاء به كان هو شأنهم، وكان أكثر من مجادلتهم له . وخالفه أبو علي وغيره، واختاروا قراءة (أفتمارونه) . قال أبو علي^(٥): من قرأ (أفتمارونه) فمعناه: أفتمادلونه جدالاً ترومون به دفعة عمّا علمه وشاهده ؟ ...]^(٦) الخ كلامه .

- وفي قراءة (عالِيهم) من قوله تعالى: [عالِيهم ثياب سندس خضر وإستبرق]^(٧)، حيث أورد اختلاف القراء السبعة في قراءتها بالنصب والرفع^(٨)، إلى أن قال: [... فالصواب أنه منصوب على الظرف، فإن (عالياً) لما كان بمعنى فوق أجري مجراه . قال أبو

(١) انظر: النشر ١ / ١١ نقلاً عن أبي عمرو الداني ، قواعد التفسير ١ / ٩٤ ، وسيأتي تفصيل ذلك في الفقرة الخامسة من البحث .

(٢) هو الحسن بن أحمد ، أبو علي الفارسي ، المشهور في علم العربية وبارع فيها ، له كتاب الحجة ، التذكرة ، توفي سنة ٣٧٧هـ (أنظر غاية النهاية: ٢٠٦/١)

(٣) النجم : ١٢ .

(٤) قرأ حمزة والكسائي بفتح التاء من غير ألف، وقرأ الباقون بضم التاء وألف بعدها . (انظر: التيسير: ١٦٦)

(٥) انظر: "الحجة" ٦ / ٣٥٥ .

(٦) بدائع التفسير ٤ / ٢٨١ ، التبيان: ١٥٧ .

(٧) الإنسان : ٢١ .

(٨) قراءة نافع وحمزة بسكون الياء وكسر الهاء، وقراءة الباقين بفتح الياء وضم الهاء . (انظر: التيسير: ١٧٧)

علي^(١): وهذا الوجه أبين، وهو أن (عالياً) صفة، فجعل ظرفاً، كما كان قوله [والركب أسفل منكم]^(٢) كذلك . وكما قالوا: هو ناحية من الدار]^(٣) أهـ .

• في توجيه قراءة (بضنين) من قوله تعالى: [وما هو على الغيب بضنين]^(٤) حيث أورد القراءتين فيها: بالضاد والظاء^(٥)، إلى أن قال في توجيه القراءة بالضاد: [... وقال أبو علي الفارسي^(٦): المعنى يأتيه الغيب فيبيته ويخبر به ويظهره ولا يكتبه كما يكتب الكاهن ما عنده، ويخفيه حتى يأخذ عليه حلواناً ...]^(٧) الخ .

قلت: وقفت على نحو (٥٠) موضعاً نقل فيها ابن القيم عن أبي علي الفارسي، غالبها في مسائل النحو والإعراب، ولم يصرّح في شيء منها بذكر كتابه "الحجة" .

(٩) "المختسب في تبين وجوه شواذ القراءات" لأبي الفتح ابن جني^(٨) (ت ٣٩٢هـ) : وقد نقل عنه في توجيه قراءة (تتخذ) المشار إليها آنفاً، حيث ذكر ابن القيم عدداً ممن قرأها بضم النون، ثم قال: (ذكر ذلك أبو الفتح ابن جني^(٩))، ثم وجهها بأن يكون "من أولياء" في موضع الحال ...^(١٠) الخ كلامه .

قلت: نقل ابن القيم عن ابن جني في مواضع عدة، دون أن يصرّح باسم كتابه (المختسب) لكنه -أي ابن القيم- نصّ في موضع لا علاقة له بالقراءات بتسمية كتاب (الخصائص)

(١) انظر: "الحجة" ٦/ ٣٥٥ .

(٢) الأنفال: ٤٢ .

(٣) بدائع التفسير ٥/ ٩٦ ، حادي الأرواح: ٢٤٢ .

(٤) التكوير: ٢٤ .

(٥) قرأها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالظاء، وقرأها الباقون بالضاد . (انظر: التيسير: ١٧٩)

(٦) انظر: "الحجة" ٦/ ٣٨١ .

(٧) بدائع التفسير ٥/ ١٣٨ ، التبيان: ٧٨ .

(٨) هو عثمان بن جني الموصلي، أبو الفتح، إمام العربية، صاحب التصانيف: منها "الخصائص"، "المختسب"، توفي سنة ٣٩٢هـ . (انظر: السير ١٧/ ١٧)

(٩) انظر "المختسب" ٢/ ١٦٢-١٦٣

(١٠) بدائع التفسير ٣/ ٢٨٨ ، إغاثة اللهفان ٢/ ٢٤٢ .

وذلك في مسألة (المناسبة بين اللفظ والمعنى) حيث قال: [وعقد له أبو الفتح ابن جني باباً في "الخصائص" (١) ...] (٢) الخ .

تلك أبرز المصادر التي نقل عنها ابن القيم بعض المسائل المتعلقة بالقراءات، ومما تقدم يمكن تلخيص بعض الملامح العامة لمنهج ابن القيم في النقل والاستفادة من المصادر، وذلك فيما يلي :

- ١ - قلة المصادر التي نقل عنها القراءات ومسائلها .
- ٢ - لم يُعن بتسمية المصادر التي نقل عنها إلا نادراً .
- ٣ - الغالب في نقله كان بالمعنى .
- ٤ - نادراً ما ينص على تسمية الكتاب ومؤلفه، والغالب هو تسمية القائل دون كتابه، ولم أقف على موضع اقتصر فيه على ذكر الكتاب وحده دون ذكر مصنفه .
- ٥ - حرص على عزو جميع الأقوال والنقول إلى قائلها .
- ٦ - أطال في بعض المواضع وأكثر من النقول فيها .
- ٧ - عني بنقل توجيه القراءات المتواترة غالباً، والشاذة أحياناً .
- ٨ - في الغالب أنه لا يشير إلى نهاية النص المنقول، ولا يتبين نهايته إلا بالرجوع إليه في المصدر الأساس .

(١) انظر "الخصائص" ٢ / ١٥٤ .

(٢) جلاء الأفهام: ٢٤٢ .

رابعاً : منهج الإمام ابن القيم في عرض القراءات :

لقد سلك الإمام ابن القيم أساليب عدة في عرض القراءات وإيرادها ويمكن تلخيص معالم منهجه في ذلك من خلال الآتي :

(١) لم يقتصر على إيراد القراءات المقبولة السبع أو العشر، بل أورد عدداً كثيراً من القراءات الشاذة، كقراءات بعض الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ومن أمثلتها:

- قراءة أبي بن كعب (كان الناس أمة واحدة فاحتلفوا...)^(١) .
- قراءة ابن مسعود (فإن فأؤوا فيهن)^(٢) .
- قراءة ابن عباس (وكان أمامهم ملك)^(٣) .
- قراءة أبي حيوة^(٤) (غير أولي الضرر)^(٥) بجر (غير) .
- قراءة أبي العالية^(٦) (لا تنفع نفساً إيمانها) بالتاء^(٧) .

(٢) عزا قليلاً من القراءات إلى من قرأ بها من السبعة أو العشرة، وفي الغالب يوردها دون ذكر من قرأ بها، ومن أمثلة ما صرح فيه بأسماء القراء ما يلي :

- قوله في قراءة (إن الدين عند الله الإسلام) ما نصه : [وهذا الاختلاف مبني على القراءتين في كسر (إن) وفتحها، فالأكثر على كسرها على الاستئناف، وفتحها الكسائي وحده]^(٨) .

-
- (١) بدائع التفسير : ١ / ٣٩٠ ، والقراءة المتواترة : [كان الناس أمة واحدة فبعث الله ..] البقرة : ٢١٣ .
 - (٢) بدائع التفسير : ١ / ٣٩٩ ، والقراءة المتواترة : [فإن فأؤوا فإن الله ..] البقرة : ٢٢٧ .
 - (٣) بدائع التفسير : ٣ / ١٢٥ ، والقراءة المتواترة : [وكان وراءهم ملك] الكهف : ٧٩ .
 - (٤) هو شريح الحضرمي، مقرئ الشام، أخذ عن الكسائي وغيره (ت ٢٠٣هـ) . انظر: غاية النهاية ١ / ٣٢٥ .
 - (٥) بدائع التفسير : ٢ / ٦٦ ، والقراءة المتواترة بالرفع والنصب ، والآية في سورة النساء : ٩٥ .
 - (٦) رفيع بن مهران، أبو العالية، الرياحي، تابعي، أخذ القرآن عن أبي زيد وابن عباس، توفي سنة ٩٠هـ (انظر: غاية النهاية : ١ / ٢٨٤) .
 - (٧) بدائع التفسير : ٢ / ١٨٦ ، والمتواترة : [لا ينفع] بالياء ، الأنعام : ١٥٨ .
 - (٨) بدائع التفسير : ١ / ٤٨١ .

- قوله [وهي قراءة ابن عامر "قتل أولادهم"^(١) بفتح الدال ...] الخ^(٢) .
- في قوله تعالى: [ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء]^(٣) قال ما نصه: [ومنهما قراءتان أشهرهما (تتخذ) بفتح النون وكسر الخاء على البناء للفاعل، وهو قراءة السبعة، والثانية: (تتخذ) بضم النون وفتح الخاء، وعلى البناء للمفعول وهي قراءة الحسن ويزيد بن القعقاع]^(٤) أهـ .
- قوله: [وقد اختلف القراء السبعة في نصب "عليهم" ورفع على قراءتين ...]^(٥) الخ .
- قوله: [وقرأ الكوفيون "سحران تظاهرا" ..]^(٦) الخ .
- ٣) يعزو القراءات الشاذة إلى من قرأ بها من الصحابة أو التابعين أو من بعدهم دون التنصيص على شذوذها - فيما وقفت عليه -، ومن عباراته في ذلك :
- أورد القراءة الشاذة (وما أوتوا من العلم إلا قليلاً)^(٧) ثم قال: [وكذلك هي في قراءة عبدالله]^(٨) يعني عبدالله بن مسعود رضي الله عنه كما في الروايات التي أوردها في نفس الموضع .
- نقل قراءة شاذة مسندة إلى ابن عباس فقال: [وفي صحيح البخاري أن ابن عباس كان يقرؤها "وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين"^(٩) .

(١) الأنعام: ١٣٧ .

(٢) بدائع التفسير: ١ / ٥٠٤ .

(٣) الفرقان: ١٨ .

(٤) بدائع التفسير: ٣ / ٢٨٥-٢٨٦ ، ويزيد بن القعقاع هو أبو جعفر أحد القراء العشرة .

(٥) بدائع التفسير: ٥ / ٩٦ ، والآية من سورة الإنسان: ٢١ .

(٦) بدائع الفوائد: ٣ / ٦٣٢ ، والآية من سورة القصص: ٤٨ .

(٧) والقراءة الثابتة: (وما أوتيتم): الإسراء: ٨٥ .

(٨) الروح: ١ / ١٥٢ .

(٩) شفاء العليل: ١ / ٢٩٣ ، والثابتة "وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين" الكهف: ٨٠ .

- قال: [... ولذلك كان النبي أبا للمؤمنين كما في قراءة أبي: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم)]^(١) .
- قال: [.. قال الأعمش: كان أصحاب عبدالله يقرؤونها (تبارك الذي جعل في السماء قصوراً)]^(٢) .

٤) استخدم عدداً من الصيغ في إيراد القراءات ، منها:

- قوله: (وفيها قراءتان ...)^(٣) ثم يوردهما دون ذكر من قرأ بهما .
- قوله: (وقرئ ...)^(٤) وهذا كثير جداً .
- قوله: (قرأ بعض القراء ..) أو: (كما قرأ بعضهم ...)^(٥) .
- قوله: (وفي القراءة الأخرى ...)^(٦) .
- قوله: (على قراءة من قرأ ...) أو (على قراءة من فتح اللام ..)^(٧) ونحو ذلك .

٥) استخدم بعض مصطلحات القراء في نسبة القراءات لأصحابها مثل: [الجمهور -

الأكثر - السبعة - أهل الكوفة ...] ومن أمثلة ذلك :

- أشار إلى اختلاف القراء في كسر همزة (إن) وفتحها من قوله تعالى: [إن الدين عند الله الإسلام]^(٨) فقال: [.. فالأكثر على كسرهما، وفتحها الكسائي وحده ...] إلى أن قال: [وهذا يرجح قراءة الجمهور]^(٩) .

(١) طريق المجرتين: ٣٥ / ١ ، والثابتة بدون (وهو أب لهم) من سورة الأحزاب: ٦ .

(٢) بدائع التفسير: ٣٠٠ / ٣ ، والثابتة: (بروجاً) بدل (قصوراً) ، الفرقان: ٦١ .

(٣) أنظر: بدائع التفسير: ٤٤٥ / ١ ، ٢٨٥ / ٣ ، ٢٧ / ٤ ، ٢٨١ .

(٤) انظر: بدائع التفسير: ١٩ / ٢ ، ٣٢٥ ، ١٦٣ / ٥ .

(٥) انظر: بدائع التفسير: ٢٥٧ / ٢ ، بدائع الفوائد: ٥٤٤ / ٣ ، شرح قصيدة ابن القيم ٤١٤ / ١ .

(٦) انظر: بدائع التفسير: ٢١١ / ٣ ، الوابل الصيب: ١١ .

(٧) عدة الصائرين ٢٣٧ / ١ ، حادي الأرواح ٢٧٩ / ١ .

(٨) آل عمران: ١٩ .

(٩) بدائع التفسير: ٤٨٠-٤٨٢ / ١ .

- قوله: [اختلف القراء في إعراب "غير" فقرأ رفعاً ونصباً وهما في السبعة]^(١) .
- قوله: [قرأ أهل الكوفة على البناء للمفعول ...]^(٢) الخ .
- قوله: [وأما على القراءة المشهورة ...]^(٣) الخ .

٦) نقل عن عدد من المصنفين في النحو والتوجيه وأورد اختياراتهم وآراءهم فيما يتعلق بالقراءات، ومن أمثلة ذلك:

- نقل توجيه القراءات في قوله تعالى: [ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء]^(٤) ثم قال: [وهذا جواب الفراء]^(٥) إلى أن قال: [لكن قال الزجاج ...]^(٦) وقال: [ذكر ذلك أبو الفتح ابن جني]^(٧) .
- أورد القراءات في قوله تعالى: [أفتمارونه على ما يرى]^(٨) ومما قاله: [.. كما قاله المبرد، بل الفعل متضمن معنى المكابرة . وهذا في قراءة الألف أظهر، ورجح أبو عبيدة قراءة من قرأ "أفتمرونه" ...] إلى أن قال: [قال أبو علي من قرأ "أفتمارونه" فمعناه أفتجادلونه]^(٩) .

(١) بدائع التفسير : ٦٦ / ٢ .

(٢) بدائع التفسير : ٨٨ / ٤ .

(٣) إغاثة اللهفان ١ / ١١٢ .

(٤) الفرقان : ١٨ .

(٥) بدائع التفسير : ٢٨٦ / ٣ .

(٦) بدائع التفسير : ٢٨٧ / ٣ .

(٧) بدائع التفسير : ٢٨٨ / ٣ .

(٨) النجم : ١٢ .

(٩) بدائع التفسير : ٢٨١ / ٤ .

٧) عني بتوجيه القراءات وبيان عللها وإيراد بعض الاعتراضات حولها والرد عليها،
ومن أمثلة ذلك:

- إطلالته في توجيه القراءات في قوله تعالى: [إن الدين عند الله الإسلام]^(١) بكسر همزة "إن" وفتحها، حيث أورد خلاف المفسرين المبني على اختلاف القراءتين، ثم ذكر مذاهب النحويين في توجيه قراءة الفتح، كما أورد اعتراضاً وردّ عليه واستشهد له بآيات أخرى مرجحاً قراءة الكسر^(٢).

- توجيهه للقراءات في قوله تعالى: [ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك]^(٣) بالرفع والنصب في "امراتك" ورجح بين التوجيهات التي أوردتها في قراءة الرفع^(٤).

- توجيهه للقراءات في قوله تعالى: [قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر]^(٥) بفتح التاء وضمها من (علمت)، ورجح قراءة الفتح فقال: (وقراءة الجمهور أحسن وأوضح وأفخم معنى) ثم استشهد لها بآية أخرى^(٦).

- إطلالته جداً في توجيه القراءات في قوله تعالى: [ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء]^(٧) حيث ذكر خلاف القراء في قراءة (نتخذ)، ثم أورد إشكالاً على كل قراءة، وأجاب عنه بوجوه عدة مستشهداً بأقوال أهل النحو والتوجيه مرجحاً قراءة الجمهور^(٨).

(١) آل عمران: ١٩.

(٢) بدائع التفسير: ١/٤٨٠-٤٨٢.

(٣) هود: ٨١.

(٤) بدائع التفسير: ٢/٤٣٩.

(٥) الإسراء: ١٠٢.

(٦) بدائع التفسير: ٣/١١٠.

(٧) الفرقان: ١٨.

(٨) بدائع التفسير: ٣/٢٨٥-٢٨٨.

خامساً : آراء الإمام ابن القيم في مسائل القراءات :

للإمام ابن القيم - رحمه الله - آراء عديدة في مسائل القراءات ظهرت من خلال دراسة المواضع التي أورد فيها القراءات، ويمكن تلخيصها في الآتي :

١ - أن القرآن بجميع قراءاته المتواترة هو كلام الله تعالى، فيجب قبول جميع ما تواتر من القراءات، ولا يجوز ترك شيء منها بحال، ففي قوله تعالى: [فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا] ^(١) ذكر عدداً من الأقوال في معناها، ثم أورد أثراً عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: [قولوا فإن آمنوا بالذي آمنتم به] ^(٢) وعقب عليه بقوله: قال عبد الجبار: ولا يجوز ترك القراءة المتواترة ^(٣).

قلت: ولا شك أن هذا النقل فيه تأكيد واضح ودلالة صريحة على منهجية الإمام ابن القيم وموقفه من القراءات المتواترة، وأنه يجب قبولها وهي الأصل الذي يحتكم إليه، وقد آيد كلامه هذا في موضع آخر منكرأ على من جعل القواعد النحوية حكماً على القرآن المتواتر فتأول المعاني وحرفها، ولم يجعل ما ثبت من الوحي المتواتر أصلاً وحكماً، فقال: [لا يجوز تحريف كلام الله انتصاراً لقاعدة نحوية، هدم مائة أمثالها أسهل من تحريف معنى الآية] ^(٤).

٢ - اعتمد الإمام ابن القيم القراءات السبع ونصَّ على تسميتها "السبعة" وذكر أسماء بعض قرائتها كابن عامر والكسائي، كما ذكر بعض قراء العشرة (مثل: أبي جعفر)، لكنه لم ينص على مصطلح (العشرة) وكذا لم ينص على مصطلح (الشاذة) فيما وقفت عليه، وأمثلة ذلك:

(١) البقرة: ١٣٧ .

(٢) الأثر المذكور رواه عنه الطبري بمعناه وهو لا يصح سنداً، وقال الطبري عنه: (وقد روى عن ابن عباس في ذلك قراءة جاءت مصاحف المسلمين بخلافها، وأجمعت قراءة القرآن على تركها) . تفسير الطبري: ١ / ٦٢٠ .

(٣) بدائع التفسير ١ / ٣٦٨ .

(٤) بدائع الفوائد ١ / ٤٥ .

أ) في قوله تعالى: [ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء]^(١) قال ما نصه: [وفيها قراءتان أشهرها (تتخذ) بفتح النون وكسر الخاء وعلى البناء للفاعل، وهي قراءة السبعة .

والثانية: (تتخذ) بضم النون وفتح الخاء، على البناء للمفعول وهي قراءة الحسن^(٢) ويزيد بن القعقاع^(٣) [٤].

قلت: يلاحظ هنا أن قراءة أبي جعفر - يزيد بن القعقاع - عشرية متواترة، وقد نصّ ابن القيم على مصطلح (السبعة) ولم يذكر (العشرة) .

ب) في قوله تعالى: [لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ..] الآية^(٥). قال: [اختلف القراء في إعراب "غير" فقرأ رفعاً ونصباً وهما في السبعة، وقرأ بالجبر في غير السبعة وهي قراءة أبي حيوة ...]^(٦) .

قلت: قراءة النصب عشرية، قرأ بها من العشرة المدنيان وابن عامر والكسائي وخلف، وقرأ ببقية العشرة بالرفع^(٧)، وأما قراءة الكسر فهي شاذة^(٨)، ومع ذلك فقد نص ابن القيم على مصطلح (السبعة) ولم يذكر (العشرة)، وأشار إلى قراءة (غير السبعة) ولم ينص على شذوذها .

(١) الفرقان : ١٨ .

(٢) أي الحسن البصري - رحمه الله - .

(٣) هو أبو جعفر: أحد القراء العشرة .

(٤) بدائع التفسير : ٢٨٥ / ٣ ، وانظر: القراءات المذكورة في النشر ٢ / ٣٣٣ .

(٥) النساء : ٩٥ .

(٦) بدائع التفسير ٢ / ٦٦ .

(٧) انظر: النشر ٢ / ٦٦ .

(٨) انظرها في مشكل إعراب القرآن ١ / ٢٠٦ .

٣ - نصّ الإمام ابن القيم على أن القراءتين كالأيتين، بل واستدل بذلك على توجيهه معاني بعض القراءات، ومن كلامه في ذلك:

أ) في قراءة (صُدَّ) من قوله تعالى: [وكذلك زُيِّن لفرعون سوء عمله وصدَّ عن السبيل]^(١)، حيث قال: [قرأ أهل الكوفة على البناء للمفعول، حملاً على (زُيِّن) وقرأ الباقون (وصدَّ) بفتح الصاد^(٢)، ويحتمل وجهين: أحدهما: أعرض، فيكون لازماً، والثاني: صدَّ غيره فيكون متعدياً . والقراءتان كالأيتين لا يتناقضان]^(٣) أهـ .

ب) في قوله تعالى: [والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقناهم ذريتهم ...]^(٤) الآية . أورد الأقوال في المقصود بالذرية، ومنها القول بأن تُحمل (الذرية) على الصغار والكبار، إلى أن قال: [قالوا: ويدل على صحة هذا القول أن القراءتين كالأيتين، فمن قرأ "واتبعتهن ذريتهن" فهذا من حق البالغين الذين تصح نسبة الفعل إليهم كما قال تعالى:]^(٥) والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان]^(٥)، ومن قرأ: (وأتبعناهم ذرياتهم)^(٦) فهذا حق الصغار الذين أتبعهم الله إياهم في الإيمان حكماً، فدلّت القراءتان على النوعين ...]^(٧) الخ .

ويظهر من إيراد ابن القيم للاستدلال بأنّ: (القراءتين كالأيتين) إقراره لأصل هذا الاستدلال وموافقته له، وإن كان قد رجّح اختصاص الذرية في الآية بالصغار .

ج) في قوله تعالى: [وما هو على الغيب بضنين]^(٨) قال ما نصّه: [فإن الرسالة لا يتم مقصودها إلاّ بأمرين: أدائها من غير كتمان، وأدائها على وجهها من غير زيادة ولا

(١) الزمر: ٣٦ .

(٢) القراءتان سبعيتان (انظر التيسير: ١٠٨) .

(٣) شفاء العليل: ٩٦ .

(٤) الطور: ٢١ .

(٥) التوبة: ١٠٠ .

(٦) قرأ أبو عمرو: "وأتبعناهم ذرياتهم" ، وقرأ ابن عامر ويعقوب: "واتبعتهن ذرياتهم" وقرأ باقي العشرة: "واتبعتهن ذريتهن" (انظر: النشر ٢/ ٣٧٧)

(٧) بدائع التفسير ٤/ ٢٦٥ .

(٨) التكوير: ٢٤ .

نقصان . والقراءتان كالأيتين، فتضمنت إحداهما -وهي قراءة الضاد- تزيهه عن البخل [...] إلى أن قال: [وأما قراءة من قرأ (بظنين) بالطاء^(١)، فمنعاه المتهم ...] ^(٢) الخ .

قلت: ما نصّ عليه ابن القيم -رحمه الله- في اعتبار أن القراءتين كالأيتين قاعدة تفسيرية نص عليها العلماء، وأمثلتها متعددة في القرآن الكريم ^(٣) .

٤ - أن القرآن بجميع قراءاته هو الحجة لقواعد الإعراب والتصريف الصحيحة، ويظهر هذا جلياً في مواضع عدة أكد فيها ابن القيم أنه لا يجوز الطعن في قراءة متواترة بحال، وناقش فيها المجترئين من النحاة مغلظاً عليهم في ذلك، لأن القراءات هي الحجة والعمدة التي لا بد أن تحتكم إليها وتخضع قواعد النحو وغيرها ^(٤)، ومن أقواله في ذلك: - كلامه المتقدم في الإنكار على من جعل القواعد النحوية حكماً على القراءات، حيث قال: [لا يجوز تحريف كلام الله انتصاراً لقاعدة نحوية هدم مائة أمثالها أسهل من تحريف معنى الآية] ^(٥) .

- وقال في موضع آخر: [قواعد الإعراب والتصريف الصحيحة مستفادة منه -أي من القرآن- مأخوذة من إعرابه وتصريفه وهو الشاهد على صحة غيرها مما يحتج له بها، فهو الحجة لها والشاهد، وشواهد الإعراب والمعاني منه أقوى وأصح من الشواهد من غيره، حتى إن فيه من قواعد الإعراب وقواعد علم المعاني والبيان ما لم تشتمل عليه ضوابط النحاة وأهل علم المعاني إلى الآن] ^(٦) .

(١) القراءتان سبعيتان ، قرأها بالضاد: نافع وعاصم وابن عامر وحمة ، وقرأها بالطاء : ابن كثير وأبو عمرو والكسائي . (انظر: التيسير: ٢٢٠)

(٢) بدائع التفسير ١٣٧ / ٥ .

(٣) انظر: تفصيل الكلام عن هذه القاعدة في: (قواعد التفسير: ١ / ٨٨) .

(٤) ينظر تفصيل كلام ابن القيم في بحث: (توجيه الإمام ابن القيم للقراءات القرآنية) ص: ٢١٦ .

(٥) بدائع الفوائد ١ / ٤٥ .

(٦) الصواعق المرسله ٢ / ٤٧٤ .

- بل إنه اعتبر جرأة بعض النحاة على تأويل معاني القراءات وإخضاعها لقواعدهم النحوية كجرأة الجهمية المبتدعة على تأويل صفات الله تعالى وكجرأة من ردّ النقل بالعقل، حيث قال: [... وهذا من النحاة شبيه من رد الجهمية نصوص الصفات لمخالفتها أقيستهم، ومن ردّ أحاديث الأحكام عند مخالفتها الرأي، والمقصود بالأقيسة والاستنباطات فهم المنقول لا تخطئته]^(١) .

قلت: لا شك أن المنهج الحق والمسلك الصحيح الذي عليه سلف الأمة، هو القبول المطلق لما ثبت من القراءات متواتراً، والتسليم بأن القراءة سنة متبعة إذا ثبتت لم يردّها قياس ولا غيره، وقد نقل الإمام ابن الجزري عن أبي عمرو الداني قوله: (وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفضى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردّها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها)^(٢) أهـ .

٥- عدم جواز حمل كلام الله وتفسير قراءاته بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي أو اللغوي، واعتباره ذلك أهم أصول التفسير^(٣) حيث وصفه بقوله: (فهذا أصل من أصوله بل هو أهم أصوله)^(٤) وأما نص كلامه في ذلك فيقول: [لا يجوز أن يُحمل كلام الله عز وجل ويفسّر بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي الذي يحتمله تركيب الكلام، ويكون الكلام به له معنى ما، فإن هذا مقام غلط فيه أكثر المعربين للقرآن، فإنهم يفسرون الآية ويعربونها بما يحتمله تركيب تلك الجملة، ويفهم من ذلك التركيب أي معنى اتفق وهذا غلط عظيم ...] ثم ضرب أمثلة لذلك فقال: [مثل قول بعضهم في قراءة من قرأ: [والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً]^(٥) بالجر^(٦)،

(١) بدائع التفسير: ١٨٠ / ٤ .

(٢) انظر: النشر ١ / ١٠ ، الإتيان ١ / ٢٦٢ .

(٣) انظر تفصيل هذه القاعدة في: (قواعد التفسير ١ / ٢٣٥) .

(٤) بدائع التفسير ٣ / ٢٨ .

(٥) النساء: ١ .

(٦) هي قراءة حمزة (انظر: النشر ٢ / ٢٤٧) .

أنه قسم ... [إلى أن قال :] فلا يجوز حملة على المعاني القاصرة بمجرد الاحتمال النحوي الإعرابي، فتدبر هذه القاعدة ولتكن منك على بال، فإنك تنتفع بها في معرفة ضعف كثير من أقوال المفسرين وزيفها، وتقطع أنها ليست مراد المتكلم تعالى بكلامه [(١)] أهـ .

وفي موضع آخر ينكر ابن القيم على المتكلمين في توجيه القراءات وخروجهم عن المؤلف في اللغة، حيث أورد قراءة من قرأ (المجيد) بالكسر (٢) في قوله تعالى: "ذو العرش المجيد" (٣) ثم قال: [وقد استشكل هذه القراءة بعض الناس، وقال: لم يسمع في صفات الخلق (مجيد)، ثم خرجها على أحد الوجهين: إما على الجوار، وإما أن يكون صفة لربك، وهذا من قلة بضاعة هذا القائل ...] إلى أن قال: [فكيف لا يكون مجيدا وهذا شأنه، فهو عظيم كريم مجيد، وأما تكلف هذا المتكلم جرّه إلى الجوار أو أنه صفة لربك فتكلف شديد، وخروج عن المؤلف في اللغة من غير حاجة إلى ذلك] (٤) أهـ .

قلت: وهذه القاعدة أصل عظيم، يحفظ للقراءات قدسيتهما ويقدر لمعانيها قدرها اللائق بكونها كلام الله تعالى المنزه عن كل عيب ونقص وحلل، فالأصل صحة المعنى، ويُؤوّل لصحته الإعراب، وقد أفاض السيوطي في بيان هذا الأصل وذكر أموراً يجب مراعاتها في هذا الشأن، ونقل قول ابن هشام: [وقد زلت أقدام كثير من العربيين راعوا في الإعراب ظاهر اللفظ ولم ينظروا في موجب المعنى ...] (٥) الخ كلامه .

وقال القاسمي: (وقد يقدر بعض النحاة ما يقتضيه علم النحو، لكن يمنع منه أدلة شرعية، فيترك ذلك التقدير ويقدر آخر يليق بالشرح) (٦) أهـ .

وفيما يتعلق بجانب تفسير القرآن بمجرد الاحتمال اللغوي، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : في ذلك ما نصه: [وأما تفسيره بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد عن

(١) بدائع التفسير ٢/ ٢٤٨، بدائع الفوائد ٣/ ٢٧-٢٨ .

(٢) هي قراءة حمزة والكسائي. (انظر: السبعة: ص ٦٧٨، التيسير: ١٧٩)

(٣) البروج: ١٥

(٤) بدائع التفسير: ١٧٣-١٧٤، التبيان: ٦٠-٦١

(٥) انظر: الإتقان ٢/ ٦١٦-٦٣٣، وقول ابن هشام في (مغني اللبيب ٢/ ٥٢٧)

(٦) تفسير القاسمي ١/ ٢٦٢ .

سائر ما بيّن معناه فهذا منشأ الغلط من الغالطين، لا سيما كثير ممن يتكلم فيه بالاحتمالات اللغوية، فإن هؤلاء أكثر غلطاً من المفسرين المشهورين، فإنهم لا يقصدون معرفة معناه، كما يقصد ذلك المفسرون [١] أهـ .

٦ - إنكاره على المتعنتين الذين يأتون بقراءات غريبة مستشنة في ألفاظها ومعانيها وذلك بقصد الإغراب على الناس، وادعائهم أن عندهم النوادير التي لا توجد عند عامة الناس، ويرون أن ذلك الفعل منهم محل الإعجاب وتتحرك الهمم لسماعه، لما جبل عليه الناس من إثارة المستظرفات والغرائب، وقد شدد ابن القيم - رحمه الله - النكير على من فعل ذلك وقال: [... وهذا من أكثر أسباب الأكاذيب في المنقولات والتحريف لمعانيها ونخلتها معاني غريبة غير مألوفة، وإلا فلو اقتصروا على ما يعرف من الآثار وعلى ما يفهمه العامة من معانيها لسلم علم القرآن والسنة من التأويلات الباطلة والتحريفات، وهذا أمر موجود في غيرهم كما تجد المتعنتين بوجه القرآن يأتون من القراءات البديعة المستشنة في ألفاظها ومعانيها الخارجة عن قراءة العامة وما ألقوه ما يغربون به على العامة، وأنهم قد أوتوا من علم القرآن ما لم يؤتته سواهم، وكذلك أصحاب الإغراب يذكرون من الوجوه المستكرهة البعيدة المتعقدة ما يغربون به على الناس وكذلك كثير من المفسرين يأتون بالعجائب التي تنفر عنها النفوس ويأبأها القرآن أشدّ الإباء ...] [٢] الخ كلامه .

قلت : يتبين من كلامه إنكاره الشديد على من سلك هذا المسلك وقصد ذاك المقصد ولم يحفظ للقرآن حرمة ومكانته، كما يلاحظ أنه استخدم مصطلح (قراءة العامة) والظاهر أنه يقصد القراءات المشهورة المقبولة - والله أعلم - .

(١) الفتاوى ٩٤ / ١٥ .

(٢) الصواعق المرسله ٦٩٣ - ٦٩٤ .

٧- ترجيحه بين القراءات :

مع وضوح منهج الإمام ابن القيم - رحمه الله - في اعتبار أن القرآن الكريم بجميع قراءاته هو كلام الله تعالى، وأنه يجب قبول جميع ما تواتر من القراءات، فهو الحجة والحكم، إلا أنه في مواضع غير قليلة رجّح بين قراءات متواترة، مفضلاً قراءة على أخرى، مع تعليل سبب هذا الترجيح ومن أمثلة ذلك :

(أ) في قوله تعالى: [إن الدين عند الله الإسلام]^(١) قال ما نصّه: [اختلف المفسرون: هل هو كلام مستأنف أو داخل في مضمون هذه الشهادة، فهو بعض المشهود به، وهذا الاختلاف مبني على القراءتين في كسر (إن) وفتحها . فالأكثر على كسرها على الاستئناف، وفتحها الكسائي وحده^(٢) . والوجه هو الكسر، لأن الكلام الذي قبله قد تم، فالجملة الثانية مقررة مؤكدة لمضمون ما قبلها، وهذا أبلغ في التقرير، وأذهب في المدح والثناء ...] . ثم ذكر ثلاثة أوجه في توجيه قراءة وناقشها، ثم قال: [... هذا يرجّح قراءة الجمهور، وأنها أفصح وأحسن ...]^(٣) أهـ .

قلت: وهذا تنصيب منه ظاهر وصريح على ترجيح قراءة الكسر وتفضيلها على قراءة الفتح .

(ب) أورد القراءات في (علمت) من قوله تعالى: [قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا ربّ السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مشبوراً]^(٤) قال: [أي: هالكاً على قراءة من فتح التاء، وهي قراءة الجمهور وضمّها الكسائي وحده . وقراءة الجمهور أحسن وأوضح وأفخم معنى، وبها تقوم الدلالة ويتمّ الإلزام بتحقيق كفر فرعون وعناده ...]^(٥) الخ كلامه .

قلت: وهذا نص صريح في تفضيل قراءة سبعة على مثلها .

(١) آل عمران : ١٩ .

(٢) انظر: التيسير: ٧٣ .

(٣) بدائع التفسير ١ / ٤٨١-٤٨٢ ، مدارج السالكين ٣ / ٤٩٤-٤٩٦ .

(٤) الإسراء: ١٠٢ .

(٥) بدائع التفسير ٣ / ١١٠ ، مفتاح دار السعادة ١ / ٩٠ .

(ج) أورد القراءتين في (تتخذ) من قوله تعالى: [ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء]^(١) فقال: [وفيها قراءتان أشهرهما (تتخذ) بفتح النون وكسر الخاء على البناء للفاعل، وهي قراءة السبعة، والثانية: (تتخذ) بضم النون وفتح الخاء، على البناء للمفعول وهي قراءة الحسن ويزيد بن القعقاع^(٢) ...] إلى أن قال: [قلت: قراءة الجمهور أحسن وأبلغ في المعنى المقصود]^(٣).

(د) قال: [قراءة من قرأ [فك رقبة]^(٤) بالفعل، كأنها أرجح من قراءة من قرأها بالمصدر^(٥) ...]^(٦) الخ .

قلت: وأمثلة ذلك متعددة كثيرة، سواء ما كان منها صريحاً في الترجيح أو يفهم منه ذلك .

إلا أن ما ذهب إليه الإمام ابن القيم - رحمه الله - من الترجيح المباشر أو غير المباشر تصريحاً أو تلميحاً بين القراءات المتواترة، مما لا يوافق عليه، إذ قرر أهل العلم أنه إذا ثبتت القراءتان لم ترجح إحداهما بما يسقط الأخرى لأن كلاً منهما متواتر مقطوع أنه من كلام الله عز وجل، وكذا لا يقال بأن إحدى القراءتين أجود من الأخرى^(٧) .
وقد نقل الزركشي والسيوطي^(٨) هذا المعنى عن جمع من أهل العلم، ومن ذلك: قول الكواشي: (إلا أنه ينبغي التنبيه على شيء، وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يسقطها، وهذا غير مرضي، لأن كلاً منهما متواتر) .

(١) الفرقان : ١٨ .

(٢) انظر: النشر ٢ / ٢٥٠ ، الإتحاف ٢ / ٣٠٦ .

(٣) بدائع التفسير ٣ / ٢٨٥ ، إغاثة اللهفان ٢ / ٢٤٠-٢٤٢ .

(٤) البلد : ١٣ .

(٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (فك) بفتح الكاف على أنه فعل ماض، ونصب (رقبة) وقرأ الباقون (فك) بالرفع والإضافة . (انظر: التيسير: ١٨١)

(٦) بدائع التفسير ٥ / ٢٢٠ ، التبيان: ٢٨ .

(٧) انظر تفصيل هذه القاعدة في: قواعد التفسير ١ / ٩٧-٩٩ .

(٨) انظر: البرهان ١ / ٣٣٩ ، الإتحاف ١ / ٢٨٢ .

وعن ثعلب أنه قال: (إذا اختلف الإعرابان في القرآن لم أفضّل إعراباً على إعراب، فإذا خرجت إلى كلام الناس فضّلت الأقوى).

وقال أبو جعفر النحاس: (السلامة عند أهل الدين، إذا صحت القراءتان ألا يقال: إحداهما أجود، لأنهما جميعاً عن النبي - ﷺ - فيأثم من قال ذلك، وكان رؤوس الصحابة ينكرون مثل هذا).

وقال أبو شامة: (قد أكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الترجيح بين قراءة (ملك) و (مالك) حتى إن بعضهم يبالغ إلى حدّ يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى، وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين، واتصاف الرب تعالى بهما، ثم قال: حتى إنني أصلي بهذه في ركعة، وبهذه في ركعة) أهـ.

٨ - موقفه من اختيار علماء التوجيه وترجيحاتهم:

تبعاً لما تقدم بيانه من استخدام ابن القيم للترجيح بين القراءات، فقد نقل اختيار وترجيحات عدد من علماء التوجيه دون تعقّب عبارات بعض المتجرئين منهم، مناقشاً لهم من حيث الصناعة والنحوية، متوسعاً في ذكر الاعتراضات والرد عليها، ومن أمثلة ما نقله عنهم:

(أ) في ثانياً تفصيله المطول في توجيه القراءتين الواردتين في (نتخذ) من قوله تعالى: [ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء]^(١) -المشار إليهما قريباً- نقل عن عدد من النحاة وعلماء التوجيه أقوالهم في توجيه القراءتين والإجابة عن بعض الإشكالات والترجيح بينهما، ومن ذلك: (قال -أي الجرجاني- : ولهذا الإشكال قرأ من قرأ . نتخذ) بضم النون، وهذه القراءة أقرب في التأويل . لكن قال الزجاج : هذه القراءة خطأ قال: ولا وجه عندنا لهذا البتة، ... فلو لم تدخل (من) لصحت هذه القراءة . قال صاحب النظم: العلة في سقوط هذه القراءة ... إلى أن قال ابن القيم: [وصحح آخرون هذه القراءة لفظاً ومعنى وأجروها على قواعد العربية ...]^(٢) الخ كلامه .

(١) الفرقان : ١٨ .

(٢) بدائع التفسير : ٣ / ٢٨٨٠٢٨٨ ، إغاثة اللهفان : ٢٤٠-٢٤٢ .

قلت : وهذه النقول التي وردتها ابن القيم - رحمه الله - تضمنت عبارات لا تليق بحال مع كلام الله تعالى، بل فيها جرأة عجيبة على متواتر القراءات، وكان على الإمام ابن القيم أن يتعقبها وأن يردّ على بعض تلك المقالات، بما يناسب المقام، وألاً ينساق في المناقشة الإعرابية والصناعة النحوية، وإلاً كيف يمكن أن يوافق على مثل هذه العبارات التي تطعن في كلام الله وتنقص قدره، كقولهم: (هذه القراءة خطأ) وقولهم (العلة في سقوط هذه القراءة) ونحو ذلك مما تقدم، بل إن عبارة الإمام ابن القيم - رحمه الله - الأخيرة فيها تساهل مع النحاة وأهل التوجيه، فمن هؤلاء الذين يصححون كلام الله ويجرونه على قواعدهم ويحكمون فيه آراءهم؟! تعالى الله جل جلاله عن ذلك علواً كبيراً .

(ب) أورد القراءتين في كسر همزة (إنّ) وفتحها^(١) من قوله تعالى: [إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ] ^(٢) ثم نقل ترجيح أبي عبيد فقال: [قال أبو عبيد: والكسر أحسن، ورجحه بما ذكرناه] ^(٣) أهـ .

(ج) في قوله تعالى: [أفتمارونه على ما يرى] ^(٤) قال: [فيها قراءتان "أفتمارونه" و "أفتمرونه"^(٥) ...] ثم قال: [ورجح أبو عبيدة قراءة من قرأ (أفتمرونه) ...] ^(٦) الخ كلامه .

(د) في قوله تعالى: [وما هو على الغيب بضنين] ^(٧) أورد توجيه القراءتين فيها: بالضاد وبالظاء^(٨)، ثم قال: (واختار أبو عبيدة قراءة (الظاء) ..) ^(٩) الخ .

(١) قرأ بفتحها نافع والكسائي، وقرأ باقي السبعة بكسرها . (انظر: السبعة: ٦١٣)

(٢) الطور: ٢٨ .

(٣) بدائع التفسير ٤/ ٢٦٨ ، تهذيب مختصر سنن أبي داود ٢/ ٣٣٨ .

(٤) النجم: ١٢ .

(٥) قرأ حمزة والكسائي (أفتمرونه) بفتح التاء من غير ألف بعدها، وقرأ الباقون بضم التاء وبعدها ألف . (انظر: التيسير: ١٦٦)

(٦) بدائع التفسير ٤/ ٢٨١ ، التبيان: ١٥٧ .

(٧) التكوير: ٢٤ .

(٨) قرأها بالظاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي، وقرأها الباقون بالضاد . (انظر: السبعة: ٦٧٣)

(٩) بدائع التفسير ٥/ ١٣٩ ، التبيان: ٧٩ .

٩ - استدلاله بالقراءات الشاذة :

أورد ابن القيم - رحمه الله - عدداً لا بأس به من القراءات الشاذة، ونسبها إلى من قرأ بها من الصحابة أو غيرهم، مستدلاً بها في بيان المعاني وتفسير الآيات وفي التوجيه وفي الأحكام وغيرها، ومن أمثلة ذلك :

(أ) في قوله تعالى : [كان الناس أمة واحدة]^(١)، ضعف ابن القيم القول بأنهم كانوا كفاراً وقال عنه : (وهذا القول ضعيف جداً) ثم أورد الأثر عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قوله : (كانوا على الإسلام كلهم)^(٢) ثم قال ابن القيم : [وهذا هو الصواب قطعاً، فإن قراءة أبي بن كعب^(٣) : " فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين "، ويشهد لهذه القراءة قوله تعالى في سورة يونس [وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا]^(٤) ...]^(٥) الخ كلامه .

(ب) أورد جملة من أحكام الإيلاء في كلامه عن قول الله تعالى : [للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم • وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم]^(٦)، ومن ذلك مسألة إيقاع الطلاق بمضي المدة، فإذا مضت أربعة أشهر ولم يفيء فيها، طلقت منه بمضيها، واستدل ابن القيم لأصحاب هذا القول بأدلة عدة فقال : [قال الموقعون للطلاق بمضي المدة : آية الإيلاء تدل على ذلك من ثلاثة أوجه، أحدها: أن عبدالله بن مسعود قرأ : " فإن فاءوا فيهن فإن الله غفور رحيم " ^(٧) إضافة الفيئة إلى المدة تدل على استحقاق الفيئة فيها، وهذه القراءة إما أن تُجرى مجرى خبر الواحد، فتوجب العمل، وإن لم توجب كونها من القرآن، وإما أن تكون قرآناً نسخ لفظه

(١) البقرة : ٢١٣ .

(٢) انظر: الأثر في تفسير الطبري ٢ / ٣٣٤ .

(٣) انظر: تفسير الطبري ٢ / ٣٤٨ .

(٤) يونس : ١٩ .

(٥) بدائع التفسير ١ / ٣٩٠ ، إغاثة اللفهان ٢ / ٢٠٤ .

(٦) البقرة : ٢٢٦-٢٢٧ .

(٧) القراءة المذكورة شاذة وأوردها ابن عطية في تفسيره ١ / ٣٠٣ ونسبها إلى أبي بن كعب .

وبقي حكمه لا يجوز فيها غير هذا ألبتة ... [إلى أن قال :] وقراءة ابن مسعود صريحة في تفسير الفيئة بأنها في المدة، وأقل مراتبها أن تكون تفسيراً ... [(١) الخ .

ويظهر هنا استدلال ابن القيم لأصحاب هذا القول بقراءة ابن مسعود -الشاذة- واعتبارها حجة في إثبات الحكم .

ج) عند قوله تعالى : [أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً] (٢) قال : [أي أمامهم بدليل قراءة ابن عباس : (وكان أمامهم ملك) (٣) ...] ثم يبين ضعف القول بأن وراء بمعنى أمام، إلى أن قال : [فإن صحت قراءة (وكان أمامهم ملك) فلها معنى لا يناقض قراءة العامة، وهو أن الملك كان خلف ظهورهم وكان مرجعهم عليه، فهو وراءهم في ذهابهم وأمامهم في مرجعهم، فالقراءتان بالاعتبارين، والله سبحانه وتعالى أعلم] (٤) أهـ .

وهنا أورد الاستدلال بالقراءة الشاذة ثم وجهها بما لا يتعارض مع القراءة المتواترة وأطلق على القراءة المشهورة : قراءة العامة .

د) أورد معنى قوله تعالى : [فقبضت قبضة من أثر الرسول] (٥) ونقل كلاماً مختصراً عن ابن جرير الطبري فقال : [قال : وعرف السامري جبريل فقبض قبضة من أثر فرسه، قال : فأخذ قبضة من تحت الحافر] ثم قال : [قال سفيان : وكان ابن مسعود يقرؤها : (فقبضت قبضة من أثر فرس الرسول) (٦) ...] (٧) الخ .

هـ) أورد أقوال المفسرين في قوله تعالى : [تبارك الذي جعل في السماء بروجاً ...] (٨) الآية، فقال ضمن ذلك : [وقد اختلف في البروج المذكورة في هذه الآية، فأكثر السلف

(١) بدائع التفسير ١/ ٣٩٩ ، زاد المعاد ٥/ ٣٤٦ .

(٢) الكهف : ٧٩ .

(٣) انظر هذه القراءة في تفسير الطبري ٨/ ٢٦٤ ، تفسير البغوي ٥/ ١٩٤ .

(٤) بدائع التفسير ٣/ ١٢٥-١٢٦ ، بدائع الفوائد ٤/ ١٩٥-١٩٦ .

(٥) طه : ٩٦ .

(٦) وهي قراءة شاذة، انظرها في تفسير الطبري ١/ ٣٢٠ .

(٧) بدائع التفسير ٣/ ١٦٥-١٦٦ ، إغاثة اللهفان ٢/ ٣٠٢ .

(٨) الفرقان : ٦١ .

على أنها القصور أو الكواكب العظام [...] وذكر جملة من أقوال السلف في ذلك ثم قال: [قال الأعمش: كان أصحاب عبدالله يقرؤونها: "تبارك الذي جعل في السماء قصوراً" (١) ...] (٢) الخ .

قلت: ومما تقدم يظهر موقف ابن القيم -رحمه الله- من القراءات الشاذة، ويمكن تلخيص ذلك في الآتي :

- ١ - لم يستخدم مصطلح (الشاذة) فيما وقفت عليه من المواضع .
- ٢ - أن القراءة الشاذة تأخذ حكم خبر الآحاد في الاحتجاج بها في باب الأحكام والتفسير .
- ٣ - أن أقل مراتب القراءة الشاذة الواردة عن بعض الصحابة أن تكون تفسيراً للآية .
- ٤ - أنه وجه بعض القراءات الشاذة واستدل لها بما ثبت من القراءات المتواترة .

قلت : وما ذهب إليه ابن القيم من الاحتجاج بالقراءة الشاذة نصّ عليه جمع من العلماء، كقول أبي عبيد بعد أن ذكر جملة من القراءات الواردة عن الصحابة قال: [فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن، وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن، فكيف إذا روي عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة، فهو أكثر من التفسير وأقوى، فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل] (٣)، وقال ابن الجزري عن حكم ما صحّ عن الصحابة وخالف الرسم: (فهذا يقبل ولا يقرأ به) (٤)، ونقل السيوطي عن عدد من أهل العلم جواز العمل بالقراءة الشاذة تنزيلاً لها منزلة خبر الآحاد (٥) .

(١) انظر: المحرر الوجيز: ٢١٧/٤

(٢) بدائع التفسير ٣/ ٢٩٩-٣٠٠، مفتاح دار السعادة: ٥٣٨ .

(٣) انظر فضائل القرآن لأبي عبيد: (ص) ١٩٥ .

(٤) النشر ١/ ١٤ .

(٥) الإتيان: ١/ ٢٨١ .

١٠ - رأيه في الجمع بين القراءات المتنوعة :

ذكر الإمام ابن القيم قاعدة في الأذكار والدعوات التي رويت بألفاظ مختلفة، فأشار إلى ما ذهب إليه بعضهم من أن الداعي يُستحب له أن يجمع بين تلك الألفاظ المختلفة، ثم أورد اعتراضات آخرين على هذا القول وتضعيفه من وجوه منها: [الثالث: أن صاحبها ينبغي أن يستحب للمصلي والتالي أن يجمع بين القراءات المتنوعة في التلاوة في الصلاة وخارجها، قالوا: ومعلوم أن المسلمين متفقون على أنه لا يستحب ذلك للقارئ في الصلاة ولا خارجها إذا قرأ قراءة عبادة وتدبر، وإنما يفعل ذلك القراء أحياناً ليمتحن بذلك حفظ القارئ لأنواع القراءات، وإحاطته بها، واستحضاره إياها، والتمكن من استحضارها عند طلبها، فذلك تمرين وتدريب، لا تعبد يستحب لكل تالٍ وقارئ، ومع هذا، ففي ذلك للناس كلام ليس هذا موضعه، بل المشروع في حق التالي أن يقرأ بأيّ حرف شاء، وإن شاء أن يقرأ بهذا مرة وبهذا مرة جاز ذلك ...] إلى أن قال: [... وقد احتج غير واحد من الأئمة منهم الشافعي - رحمه الله تعالى - على جواز الأنواع المأثورة في الشهادات ونحوها بالحديث الذي رواه أصحاب "الصحيح" و "السنن" وغيرهم عن النبي **e** أنه قال: "أنزل القرآن على سبعة أحرف" ^(١) فجوّز النبي **e** - القراءة بكل حرف من تلك الأحرف، وأخبر أنه "شاف كاف" . ومعلوم أن المشروع في ذلك أن يقرأ بتلك الأحرف على سبيل البدل، لا على سبيل الجمع، كما كان الصحابة **y** - يفعلون ...] ^(٢) الخ .

قلت : يظهر من كلام ابن القيم المتقدم أنه يرى عدم مشروعية الجمع بين القراءات، وأنه يجب على القارئ إذا ابتداء بقراءة أن يستمر عليها وألا يردّد الآية بقراءات مختلفة، لكن مرة يقرأ بهذه القراءة ومرة يقرأ بغيرها، سواء كان ذلك في الصلاة أو خارجها، إلا ما كان على سبيل التعلّم، وما ذهب إليه ابن القيم نصّ عليه جمع من أهل العلم، منهم أبو شامة حيث قال: [أكره ترداد الآية بقراءات مختلفة كما يفعله أهل زماننا في جميع

(١) الحديث أخرجه البخاري برقم: ٢٤١٩، ومسلم برقم: ٨١٨ وغيرهما .

(٢) جلاء الأفهام: ص ٤٥٥-٢٥٩ .

القراءات لما فيه من الابتداع، ولم يرد فيه شيء عن المتقدمين [١]، وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن جمع القراءات السبع فقال: [... وأما جمعها في الصلاة أو في التلاوة، فهو بدعة مكروهة، وأما جمعها لأجل الحفظ والدرس فهو من الاجتهاد الذي فعله طوائف في القراءة] [٢] أهـ .

١١ - أن عثمان بن عفان - t - إنما جمع المصحف على حرف واحد من الأحرف السبعة لا جميعها، حيث قال ابن القيم في مسألة سدّ الذرائع ما نصّه: [.. ومن ذلك جمع عثمان بن عفان t الأمة على حرف واحد من الأحرف السبعة لئلا يكون اختلافهم فيها ذريعة إلى اختلافهم في القرآن، ووافقه على ذلك الصحابة y] [٣]، وقال في موضع آخر: [.. ومن ذلك جمع عثمان t الناس على حرف واحد من الأحرف السبعة التي أطلق لهم رسول الله e القراءة بها لما كان ذلك مصلحة، فلما خاف الصحابة y على الأمة أن يختلفوا في القرآن ورأوا أن جمعهم على حرف واحد أسلم وأبعد من وقوع الاختلاف فعلوا ذلك] [٤] .

قلت : ما ذهب إليه ابن القيم في هذه المسألة هو الذي عليه جماهير العلماء من السلف والخلف، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (... فالذي عليه جمهور العلماء من السلف والأئمة أنها - أي القراءات السبع - حرف من الحروف السبعة، بل يقولون: إن مصحف عثمان هو أحد الحروف السبعة، وهو متضمن للعرضة الآخرة التي عرضها النبي e على جبريل، والأحاديث والآثار المشهورة المستفيضة تدل على هذا القول ...) [٥] الخ كلامه .

(١) المرشد الوجيز ص: ١٨٥ .

(٢) الفتاوى : ٤٠٤ / ١٣ .

(٣) إغائة اللفهان ١ / ٣٦٨ .

(٤) الطرق الحكمية ١ / ٢٦ .

(٥) الفتاوى : ٣٩٥ / ١٣ .

وقال ابن الجزري : بعد أن ذكر هذا القول : [قلت: وهذا القول هو الذي يظهر صوابه لأن الأحاديث الصحيحة والآثار المشهورة المستفيضة تدل عليه وتشهد له]^(١) أهـ .

قلت : تلك بعض آراء الإمام ابن القيم في مسائل القراءات، وهي تبين عنايته بهذا الفن، وتوضّح سعة علمه واطلاعه - رحمه الله تعالى - .

(١) النشر ١ / ٣١ ، وانظر تفصيل المسألة في المرشد الوجيز ص: ١٤٣ ، إضافة إلى الفتاوى والنشر في الصفحات المشار إليها آنفاً .

سادساً : الاستدلال بالقراءات عند الإمام ابن القيم :

لقد استدل ابن القيم - رحمه الله - بالقراءات في مواضع عديدة، وكان استدلاله بها

من حيث :

- ١ - التفسير وبيان معاني الآيات .
- ٢ - استنباط الأحكام .
- ٣ - اللغة والإعراب .
- ٤ - التوجيه والاحتجاج .

وسأورد أمثلة كل نوع منها، ثم أذكر أبرز ملامح منهجه في الاستدلال بالقراءات :

(١) الاستدلال بالقراءات في التفسير وبيان معاني الآيات :

استدل ابن القيم في كثير من المواضع بالقراءات متواترها وشاذها مفسراً بعضها ببعض ومبيناً معانيها .

فمن أمثلة استدلاله بالقراءة المتواترة :

(أ) قوله : [قال تعالى حاكياً عن موسى أنه قال لفرعون :] لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإني لأظنك يا فرعون مثبوراً]^(١) أي: هالكاً على قراءة من فتح التاء، وهي قراءة الجمهور، وضمها الكسائي وحده^(٢) . وقراءة الجمهور أحسن وأوضح وأفخم معنى وبها تقوم الدلالة ويتم الإلزام بتحقيق كفر فرعون وعناده ويشهد لها قوله تعالى إخباراً عنه وعن قومه [فلما جاءهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين •]^(٣) فأخبر سبحانه أن تكذيبهم وكفرهم كان عن يقين وهو أقوى العلم ظلماً منهم وعلواً لا جهلاً^(٤) [أهـ .

(١) الإسراء : ١٠٢ .

(٢) أي: التاء من (علمت) ، انظر التيسير: ١٤١ .

(٣) النمل : ١٣-١٤ .

(٤) بدائع التفسير ٣ / ١١٠ ، مفتاح دار السعادة: ٩٩ .

قلت: فهنا بين معنى (مثنوياً) وأورد القراءة بفتح التاء ورجحها، ثم ذكر شاهداً لها في آية أخرى .

ب) ومن ذلك استدلاله في تفسير معنى (الذرية) وأنها تحمل على الصغار والكبار -على قول بعضهم- وذلك في قوله تعالى: [والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ...] (١) الآية . حيث قال: [قالوا: ويدل على صحة هذا القول أن القراءتين (٢) كالأيتين، فمن قرأ "واتبعتهم ذريتهم" فهذا من حق البالغين تصح نسبة الفعل إليهم كما قال تعالى: [والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان] (٣) ومن قرأ: "وأتبعناهم ذرياتهم" فهذا حق الصغار الذين أتبعهم الله إياهم في الإيمان حكماً، فدلّت القراءتان على النوعين. (٤) أهـ .

وهنا واضح استدلاله بالقراءتين على المعنى المذكور في (الذرية) .

أما أمثلة استدلاله بالقراءة الشاذة (٥) في بيان معاني الآيات فمنها:

• أورد الخلاف في تفسير قوله تعالى: [كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ...] (٦) الآية فذكر قول من قال: إنهم كانوا على الكفر، ثم ذكر القول بأنهم كانوا على الإسلام كلهم وقال بعده: [وهذا هو الصواب قطعاً، فإن قراءة أبي بن كعب (٧) (فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) ويشهد لهذه القراءة قوله تعالى في سورة يونس: [وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا] (٨)، والمقصود أن العدو كادهم

(١) الطور: ٢١ .

(٢) تقدمت الإشارة إلى القراءات فيها، انظر فقرة (٣) من (آرائه في مسائل القراءات)

(٣) التوبة: ١٠٠ .

(٤) بدائع التفسير ٢٦٥ / ٤ ، إعلام الموقعين: ٢٠٤ / ٤ .

(٥) تقدم في (خامساً) بيان موقف ابن القيم من الاستدلال بالقراءات الشاذة وذكر بعض الأمثلة لذلك .

(٦) البقرة: ٢١٣ .

(٧) وهي قراءة شاذة ، (انظر: تفسير الطبري ٣٤٨ / ٢) .

(٨) يونس: ١٩ .

وتلاعب بهم حتى انقسموا قسمين - كفاراً ومؤمنين - فكادهم بعبادة الأصنام، وإنكار البعث. [١] أهـ .

قلت : فهنا استدلال بقراءة شاذة على المعنى الراجح ثم استدلال لهذه القراءة الشاذة بآية أخرى موضحاً المعنى المقصود .

• ومثل هذا استدلاله في بيان معنى الاستئناس في قوله تعالى : [يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ...] [٢] الآية، حيث أورد عدة مسائل في الاستئذان، وكان مما قاله : [... فإنه قد منعهم قبل من الدخول لغير بيوتهم حتى يستأنسوا ويسلموا على أهلها، والاستئناس هنا: الاستئذان، وهي في قراءة بعض السلف كذلك (٣) ...] [٤] الخ .

قلت : وأمثلة هذا متعددة (٥)، ويظهر فيها استخدامه للقراءات - متواترها وشاذها - في تفسير الآيات وبيان معانيها .

٢) الاستدلال بالقراءات في استنباط الأحكام :

استدل ابن القيم بالقراءات على جملة من الأحكام الفقهية وغيرها وذلك في مواضع قليلة - فيما وقفت عليه - ومن أمثلة ذلك :

• استدلاله - المتقدم - بقراءة شاذة في أحكام الإيلاء فأورد القول بإيقاع الطلاق بمضي المدة، وأنه إذا قضت المدة ولم يفيء فيها طلقت منه، وذلك عند الكلام عن قوله تعالى : [للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم] (٦)

(١) بدائع التفسير ١ / ٣٩٠ ، إغاثة اللهفان ٢ / ٢٠٤ .

(٢) النور : ٢٧ .

(٣) هي قراءة ابن عباس وأبي بن كعب ، انظر تفسير الطبري ٩ / ٢٩٦ .

(٤) زاد المعاد : ٥ / ٨٠٤ .

(٥) انظر مزيداً من الأمثلة في: بدائع التفسير ٢ / ٤٢ ، ١١٨ ، ٣ / ١٢٥ ، ١٦٦ ، ٣٠٠ ، ٤ / ١٣ .

(٦) البقرة : ٢٢٦ .

الآيات . وذكر أدلة هذا القول ومنها : [أن عبدالله بن مسعود قرأ : "فإن فأؤوا فيهن فإن الله غفور رحيم"]^(١) ... الخ .

• ومن ذلك استدلاله بقراءة شاذة على بعض أحكام المواريث حيث قال : [المسألة الأولى: المشتركة في الفرائض، وقد دل القرآن على اختصاص ولد الأم فيها بالثلث، بقوله تعالى : [وإن كان رجل يورث كلاله أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث]^(٢) ، وهؤلاء ولد الأم ...] إلى أن قال : [.. والأول هو ولد الأم بالإجماع، كما فسّرتة قراءة بعض الصحابة "من أم"^(٣) وهي تفسير وزيادة إيضاح ...]^(٤) الخ .

• ومن ذلك أيضاً استدلاله بقراءة شاذة على عدم وقوع طلاق الثلاث إلا واحدة، وذلك عند قوله تعالى : [يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة ...]^(٥) الآية، قال : [ووجه الاستدلال بالآية من وجوه: أحدها: أنه سبحانه وتعالى إنما شرع أن تطلق لعدتها، أي لاستقبال عدتها، فتطلق طلاقاً يعقبه شروعها في العدة، ولهذا أمر رسول الله ﷺ عبدالله بن عمر رضي الله عنهما لما طلق امرأته في حيضها أن يراجعها وتلا هذه الآية تفسيراً للمراد بها وأن المراد بها الطلاق في قبل العدة، وكذلك كان يقرؤها عبدالله بن عمر^(٦) ...]^(٧) الخ كلامه .

(١) بدائع التفسير ١ / ٣٩٩ ، وانظر تفصيل كلامه في فقرة (٩) من المبحث السابق .

(٢) النساء : ١٢ .

(٣) وهي قراءة سعد بن أبي وقاص : " وله أخ أو أخت من أمه " ، انظر: تفسير الطبري ٣ / ٦٢٩ ، تفسير ابن عطية ١٩ / ٢ .

(٤) إعلام الموقعين ١ / ٢٦٧-٢٦٨ .

(٥) الطلاق : ١ .

(٦) أورد الطبري في تفسيره جملة من الآثار بإسناده عن ابن عباس أنه كان يقرأ "فطلقوهن في قبل عدتهن" ، وكذا عن مجاهد . انظر: تفسير الطبري ١٢ / ١٢٢ .

(٧) بدائع التفسير ٤ / ٤٦٦ ، إغائة اللهفان ١ / ٣٠٢ .

وفي موضع آخر كرر ابن القيم استشهاده بالقراءة المشار إليها حيث قال: [... قالوا: ولو سلمنا أن (اللام) بمعنى (في)، وساعد على ذلك قراءة ابن عمر **t** وغيره (فطلقوهن في قبْل عدتهن) ...]^(١) الخ كلامه .

قلت: ويظهر من هذه الأمثلة أن غالب استدلالات ابن القيم بالقراءات في المسائل الفقهية واستنباط الأحكام إنما هو بقراءات لبعض الصحابة وهي قراءات تفسيرية شاذة، وقد تقدم بيان موقفه من هذه المسألة^(٢) .

٣) الاستدلال بالقراءات في مسائل اللغة والإعراب :

استدل ابن القيم بالقراءات - في مواضع قليلة - على عدد من مسائل النحو والصرف والاشتقاق اللغوي، ولا شك أن القرآن الكريم بقراءاته المتواترة هو أصح وأسلم وأصوب ما نقل في اللغة العربية، فهو أعظم حجة لها، وأوثق مصدر لمسائلها، وقد تكفل الله بحفظه فقال: [إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون]^(٣)، فالقراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها، وإذا ثبتت لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن ثبوتها سنداً هو الأصل الأعظم والركن الأقوم^(٤)، فيستدل بها على اللغة وغيرها .

قال الفخر الرازي^(٥): (إذا جَوِّزنا إثبات اللغة بشعر مجهول، فجاوز إثباتها بالقرآن العظيم أولى، وكثيراً ما ترى النحويين متحيرين في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن، فإذا استشهدوا في تقريرها ببيت مجهول فرحوا به، وأنا شديد التعجب منهم، فإنهم إذ جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقها دليلاً على صحتها، فلأن يجعلوا القرآن دليلاً على صحتها كان أولى)^(٦) أهـ .

(١) زاد المعاد ٥ / ٦٣٢ .

(٢) انظر: فقرة (٩) من المبحث السابق .

(٣) الحجر : ٩ .

(٤) انظر: النشر ١ / ١٠ .

(٥) هو محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري، المفسر، وله مصنفات في اللغة والعقيدة وعلم الكلام والإعجاز، ت ٦٠٦ هـ (انظر: الإعلام ٦ / ٣١٣) .

(٦) مفاتيح الغيب ٣ / ٩٣ .

- ومن أمثلة هذا النوع من الاستدلال ما يلي :

• استدلاله في إعراب قول الله تعالى : [ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً]^(١) بقراءة متواترة، حيث أفاض في إعراب الآية، ومن ذلك أنه أورد قول بعضهم بأن (من) في الآية : فاعل المصدر ، كأنه قال: أن يحج البيت من استطاع إليه سبيلاً، ثم ضعّف هذا القول من وجوه، إلى أن قال : [... الوجه الثاني : أن إضافة المصدر إلى الفاعل إذا وجد أولى من إضافته إلى المفعول ، ولا يعدل عن هذا الأصل إلاّ بدليل منقول، فلو كان (من) هو الفاعل لأضيف المصدر إليه، وكان يقال: ولله على الناس حج من استطاع، وحمله على باب: يعجبني ضرب زيداً عمرو مما يفصل به بين المصدر وفاعله المضاف إليه بالمفعول، والظرف حمل على المكثور المرجوح، وهي قراءة ابن عامر^(٢) : "قل أولادهم" بفتح الدال (شركائهم)^(٣) فلا يصار إليه ...]^(٤) الخ كلامه .

• ومن أمثله أيضاً : ما ذكره في مبحث إعرابي طويل بشأن الإخبار عن (الرحمة) -وهي مؤنثة بالتاء- بقوله "قريب" وهو مذكر، وذلك في قوله تعالى : [إن رحمة الله قريب من المحسنين]^(٥) حيث أورد في تخريجها اثني عشر مسلكاً^(٦)، ومن ضمن ذلك أورد مسألة: حذف التاء للإضافة، وجواز ذلك عند بعض علماء العربية كالفرّاء وغيره، حيث حُمل عليه قوله تعالى [وإقام الصلاة]^(٧) أي إقامتها، لأن المعروف في ذلك إنما هو لفظ (الإقامة) إلى أن قال : [... ومثلها في لزوم تاء عدة وزنة، وأصلهما وعد ووزن، فحذفت الواو، وجعلت التاء عوضاً منها فلزمت، وقد تحذف للإضافة كقول الشاعر:

إن الخليط أجدوا البين وانجردوا ... وأخلفوك عدّ الأمر الذي وعدوا

(١) آل عمران : ٩٧ .

(٢) انظر: التيسير: ١٠٧ .

(٣) من قوله تعالى "وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ... الآية، الأنعام : ١٣٧ .

(٤) بدائع التفسير ١/ ٥٠٣ ، بدائع الفوائد ١/ ٢٧٩ .

(٥) الأعراف : ٥٦ .

(٦) انظرها في بدائع التفسير : ٢/ ٢٧٨-٢٥٨ .

(٧) الأنبياء : ٧٣ .

أي أحلفوك عدة الأمر، فحذف التاء، وعلى هذه اللغة قرأ بعض القراء: (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة^(١)) بالهاء^(٢)، أي عدته، فحذف التاء^(٣) أهـ .

• ومن أمثلة هذا النوع أيضاً: أنه أورد مسألة: (كل ذلك لم يكن، ولم يكن كل ذلك ..) والتفريق بين دلالي الجملة الفعلية والاسمية، وذلك مبني على مسألة أن الخبر لا يجوز أن يكون أخص من المبتدأ، بل يجوز أن يكون أعم منه أو مساوياً له، وأورد الاستدلال بحديث ذي اليمين حين سأل النبي ﷺ: أقصرت الصلاة أم نسيت، فأجابته بقوله: (كل ذلك لم يكن)^(٤)، ثم ذكر أن من هذا ما أنشده سيوييه: (قد أصبحت أم الخيار تدعي ... عليّ ذنباً كله لم أصنع) برفع (كل)، إلى أن قال ابن القيم: [ويشهد لصحة قول سيوية قراءة ابن عباس في سورة الحديد: أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكل وعد الله الحسنی]^(٥) فهذا يدل على أن حذف العائد جائز وأنه غير قبيح . [٦] أهـ .

قلت: يظهر من هذه الأمثلة وغيرها، أن الإمام ابن القيم استدل بالقراءات -متواترها وشاذها- على مسائل اللغة والإعراب، وقد تقدم موقفه الواضح في هذا الباب وتصريحه بأن [قواعد الإعراب والتصريف الصحيحة مستفادة منه -أي من القرآن- مأخوذة من إعرابه وتصريفه وهو الشاهد على صحة غيرها مما يحتج له بها، فهو الحجة لها والشاهد، وشواهد الإعراب والمعاني منه أقوى وأصح من الشواهد من غيره]^(٧) .

(١) الآية: "لأعدوا له عدة" بالتاء، التوبة: ٤٦ .

(٢) وهي قراءة شاذة، انظر: المحتسب ١/ ٢٩٢ .

(٣) بدائع التفسير ٢/ ٢٥٥ .

(٤) أخرجه البخاري ك: الصلاة برقم ٤٨٢ ، مسلم ك: المساجد برقم ٩٧ .

(٥) الحديد: ١٠ ، والقراءة المذكورة (كل) برفع اللام قرأ بها ابن عامر ، وقرا الباقون بنصبها . (انظر: التيسير ٢٠٨) .

(٦) بدائع التفسير ١/ ٢٢٢ .

(٧) انظر: الصواعق المرسله ٢/ ٤٧٤ .

٤) الاستدلال بالقراءات من حيث التوجيه والاحتجاج^(١) :

عني الإمام ابن القيم عناية جيدة بتوجيه القراءات والاحتجاج لها، سواء كانت متواترة أو شاذة، وأطال النفس في التوجيه -أحياناً- ، وكان استدلاله لها:

أ) من حيث المعنى وتفسير الآيات : وأعني بذلك أي الآيات التي أورد فيها أكثر من قراءة -سواء كانت متواترة أو شاذة- ثم يبين معنى كل قراءة وما تقتضيه من تفسير بما لا يتناقض مع القراءة الأخرى.

ب) من حيث اللغة والإعراب والتصريف : وأعني به المواضع التي وجه فيها القراءات واحتج لها بمقتضى المعنى اللغوي واشتقاق الكلمة وإعرابها ، لبيان وجه القراءة من حيث اللغة.

وقد نقل ابن القيم في باب التوجيه عن عدد ممن صنف في هذا الباب - كما تقدم ذكره - وبيان ذلك في الأمثلة الآتية :

• كلامه في : (فصل الاستثناء المنقطع) وذكره لعدد من الأمثلة القرآنية ، وقوله : [.. وجعل الفراء من هذا قوله تعالى : " فشرّبوا منه إلا قليلاً منهم "^(٢) على قراءة الرفع، وقدره إلا قليل منهم لم يشرّبوا^(٣) ...]^(٤) أهـ .

• ومن ذلك توجيهه لقراءة الكسر في قوله تعالى : [إهم لا إيمان لهم]^(٥) حيث قال : [.. فأما على قراءة الكسر فتكون الآية قد تضمنت ذكر المقتضى للقتال وهو نكث العهد والظعن في الدين وبيان عدم المانع من القتال وهو الإيمان العاصم، وأما على قراءة فتح الألف فالإيمان جمع يمين وهي أحسن القراءتين^(٦) ...]^(١) الخ كلامه .

(١) تقدمت الإشارة إلى أن هناك بحثاً في " توجيه الإمام ابن القيم للقراءات " غير أنه اقتصر على جمع (٢٧) موضعاً من القراءات المتواترة التي وجهها، ولذلك فسأختصر هذه الفقرة وأذكر أمثلة من غير المواضع التي وردت في البحث المشار إليه .

(٢) البقرة : ٢٤٩ .

(٣) وهي قراءة شاذة . (انظر: البحر المحيط ٢ / ٢٧٥)

(٤) بدائع التفسير : ٥٧٢ / ٣ .

(٥) التوبة : ١٢ .

(٦) قرأ ابن عامر بكسر همزة (إيمان) وقرأها بالفتح . (انظر: النشر ٢ / ٢٧٨)

قلت : فهاتان قراءتان متواترتان عني بتوجيههما من حيث المعنى، ورجح إحداهما على الأخرى، وقد تقدم التعليق على مسألة الترجيح بين القراءات في المبحث السابق .

• ومن أمثلة ذلك أيضاً : توجيهه لقراءتين متواترتين من حيث المعنى حيث قال : [... وإنما هذا تفسير الآية التي في القصص "أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل قالوا ساحران تظاهرا" -أراد: موسى ومحمداً- "وقالوا إنا بكل كافرون"(٢)، وقرأ الكوفيون: "سحران تظاهرا"(٣) أرادوا: التوراة والقرآن](٤) أهـ .

• ومن ذلك نقله استدلالاً بقراءة شاذة على معنى تفسيري قال : [ومما يذكر عن المسيح عيسى **u** أنه قال: (يا بني إسرائيل لن تلجوا ملكوت السماء حتى تولدوا مرتين)، سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- يذكر ذلك ويفسره بأن الولادة نوعان: أحدهما: هذه المعروفة ، والثانية: ولادة القلب والروح وخروجهما من مشيمة النفس وظلمة الطبع، قال: وهذه الولادة لما كانت بسبب الرسول كان كالأب للمؤمنين، وقد قرأ أبي بن كعب **t** : (الني أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم)(٥)، قال: ومعنى هذه الآية والقراءة في قوله تعالى : [وأزواجه أمهاتهم](٦) إذ ثبوت أمومة أزواجه لهم فرع عن ثبوت أبوته، قال: فالشيخ والمعلم والمؤدب أب الروح، والوالد أب الجسم](٧) أهـ .

قلت : تكلم ابن القيم في موضع آخر عن ولادة الروح والقلب، واستدل بالقراءة المذكورة حيث قال : [... ولذلك كان النبي أبا للمؤمنين كما في قراءة أبي : (الني أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم) ، ولهذا تفرع على هذه الأبوة أن جعلت أزواجه أمهاتهم، فإن أرواحهم وقلوبهم ولدت به ولادة أخرى غير ولادة الأمهات، فإنه أخرج

(١) أحكام أهل الذمة ٣ / ١٣٨٦ .

(٢) القصص : ٤٨٠٤٩ .

(٣) انظر التيسير: ١٧٢ .

(٤) بدائع الفوائد ٣ / ٦٣٢ .

(٥) انظر هذه القراءة في: تفسير الطبري : ١٠ / ٢٥٩ .

(٦) الأحزاب : ٦ .

(٧) مدارج السالكين ٣ / ٧٠ .

أرواحهم وقلوبهم من ظلمات الجهل والضلال والغبي إلى نور العلم والإيمان وفضاء المعرفة والتوحيد ... [١] الخ كلامه .

• ومن الأمثلة أيضاً : توجيهه للقراءة المتواترة في (لما) من قوله تعالى : [إن كل نفس لما عليها حافظ] [٢] حيث قال : [واختلف القراء في (لما) فشددوها بعضهم وخففوها بعضهم] [٣] ، فمن قرأها بالتشديد جعلها بمعنى (إلا) ، وهي تكون بمعنى (إلا) في موضعين : أحدهما : بعد (إن) المخففة مثل هذا الموضع ، أو المثقلة مثل قوله : [وإن كلاً لما ليوفينهم ربك أعمالهم] [٤] ، والثاني : في باب القسم ، نحو : سألتك بالله لما فعلت . قال أبو علي الفارسي : من خفف كانت عنده هي المخففة من الثقيلة ، واللام في خبرها هي الفارقة بين (إن) النافية والخفيفة و (ما) زائدة ، و (إن) هي التي يتلقى بها القسم ، كما يتلقى بالمثقلة . ومن قرأها مشددة كانت (إن) عنده نافية بمعنى (ما) ، و (لما) في معنى (إلا) . قال سييويه عن الخليل - في قولهم : نشدتك بالله لما فعلت - قال : المعنى : إلا فعلت [٥] أهـ .

قلت : وهذا توجيه أطال فيه ابن القيم ، وجمع فيه بين تحريج القراءة لغة ومعنى ، مستشهداً بأقوال أئمة اللغة والتوجيه .

(١) طريق المحررتين ١ / ٣٤-٣٥ .

(٢) الطارق : ٤ .

(٣) قرأ عاصم وابن عامر وحمة بتشديد الميم ، وقرأ الباقر بالتخفيف ، انظر : التيسير ٢٢١ .

(٤) هود : ١١ .

(٥) بدائع التفسير ٥ / ١٨٢ ، التبيان ١ / ٦٣ .

- ومن خلال هذه الأنواع من استدلالات الإمام ابن القيم -رحمه الله-
 بالقراءات يمكن تلخيص أبرز ملامح منهجه فيها فيما يلي :
- ١- تنوع استدلاله بالقراءات حيث استخدمها في تفسير الآيات وفي استنباط الأحكام
 وفي اللغة والإعراب والتوجيه والاحتجاج .
 - ٢- لم يقتصر استدلاله بالقراءات المتواترة بل استدل بالشاذة أيضاً .
 - ٣- كان غالب القراءات الشاذة التي استخدمها هي قراءات تفسيرية لبعض الصحابة
 رضي الله عنهم .
 - ٤- عزا قليلاً من القراءات إلى قائلها، وترك ذلك في غالب الأحيان .
 - ٥- استشهد على استدلاله ببعض القراءات بآيات جاءت في مواضع أخرى من القرآن .
 - ٦- حرص في بيان معاني القراءات وتوجيهها اللغوي على الجمع بين الأقوال بحيث ألا
 يتعارض معنى مع معنى، ولا توجيه مع توجيه صيانة لكتاب الله تعالى .
 - ٧- وصف عدداً من قراءات الصحابة بأنها (تفسيرية) تفيد زيادة إيضاح للمعنى .
 - ٨- أطال النفس في بعض المواضع التي وجّه فيها القراءات وأفاض في الاحتجاج لها .
 - ٩- استدل بأقوال أهل اللغة والتوجيه ونقل آراءهم وناقشها .
 - ١٠- اعتبر القرآن بقراءاته المتواترة هو الأصل والحجة والشاهد على صحة قواعد اللغة
 والتصريف ونحوها .
 - ١١- احتج للقراءات في بيان وجوها وعللها من ناحية التفسير والمعاني، ومن ناحية
 اللغة والإعراب .
 - ١٢- استغرق استدلاله بالقراءات من حيث التوجيه والاحتجاج قريباً من نصف المواضع
 التي استخدم فيها القراءات إجمالاً .

الخاتمة

وبعد هذه الجولة الممتعة في تفسير الإمام ابن القيم - رحمه الله - ودراسة المواضيع التي استدل فيها بالقراءات - والتي بلغت (٧٢) موضعاً - أخلص إلى الآتي :

أولاً : أهم النتائج :

- (١) فضل علم القراءات وشرفه العظيم، وأثره الكبير في سائر العلوم والفنون، وارتباطه الوثيق بعلم التفسير خاصة .
- (٢) عناية العلماء - قديماً وحديثاً - بعلم القراءات واستدلالهم بها واستخدامهم لها، مع تفاوتهم في ذلك - قلة وكثرة - حسب ما يقتضيه الحال والمقال .
- (٣) عناية الإمام ابن القيم - رحمه الله - بالقراءات واستخدامه لها واستدلاله بها في جوانب متعددة كالتفسير واللغة والفقه والتوجيه .
- (٤) للإمام ابن القيم اجتهاداته وآراؤه المتميزة في عدد من مسائل علم القراءات .
- (٥) حوت كتب الإمام ابن القيم نقولات عديدة تتعلق بالقراءات ومعانيها وتوجيهها وأحكامها .
- (٦) للإمام ابن القيم منهجه الخاص في عرض القراءات - متواترها وشاذها - واستخدام مصطلحاتها .
- (٧) سعة علم الإمام ابن القيم وكثرة اطلاعه وجمعه أنواع العلوم ومنها التفسير والقراءات واللغة والنحو والفقه والسلوك .

ثانياً : التوصيات :

- (١) أوصي بجمع جهود العلماء في القراءات مما تفرق في كتبهم لتكون موسوعة علمية لهذا الفن العظيم .
 - (٢) أوصي الأقسام والكليات والمعنية بتدريس القراءات بتوجيه الطلاب إلى دراسة مناهج العلماء من المفسرين وغيرهم في الاستدلال بالقراءات وتوجيهها .
- هذا وأسأل الله العظيم أن يرفعنا وينفعنا بالقرآن الكريم ، وأن يجعله حجة لنا لا علينا ، إنه سميع مجيب ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

المراجع والمصادر(أ) المصنفات العامة :

- ابن قيم الجوزية : حياته - آثاره - موارد / بكر أبو زيد / دار العاصمة / ط الثانية ١٤٢٣ هـ .
- ابن القيم من آثاره العلمية : د. أحمد ماهر البقري / مؤسسة شباب الجامعة - ١٩٨٧ م .
- إتحاف فضلاء البشر : البنا ، أحمد بن محمد ، تحقيق : د. شعبان إسماعيل ، عالم الكتب ، ط الأولى ١٤٠٧ هـ .
- الإتيقان في علوم القرآن : السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، " مكتبة نزار الباز ، ط الأولى ١٤١٧ هـ .
- إعراب القرآن : أبو جعفر النحاس / تحقيق : زهير غازي / عالم الكتب / مكتبة النهضة / ط. الثانية ١٤٠٥ هـ .
- الأعلام : الزركلي : خير الدين ، دار العلم للملايين - بيروت ، ط السابعة ١٩٨٦ م .
- البحر المحيط : أبو حيان الأندلس / دار الفكر / ط الثانية ١٤٠٣ هـ .
- بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن القيم الجوزية : يسيري السيد محمد / دار ابن الجوزي / ط الأولى ١٤١٤ هـ .
- البداية والنهاية : ابن كثير / تحقيق : د. عبدالله التركي / ط الأولى ١٤١٩ هـ .
- البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد الزركشي / تحقيق : محمد أبو الفضل / ط. الثالثة ١٤٠٠ هـ / دار الفكر .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : السيوطي ، جلال الدين ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت .
- التحرير والتنوير : ابن عاشور : محمد الطاهر / الدار التونسية / ط ١٩٨٤ م .
- تفسير القرآن العظيم : ابن كثير الدمشقي / دار المعرفة - بيروت ١٤٠٣ هـ .
- التيسير في القراءات السبع : أبو عمرو الداني / دار الكتاب العربي - بيروت / ط. الثالثة ١٤٠٦ هـ .

- جامع البيان في تأويل القرآن : الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير ، دار الكتب العلمية ، ط. الأولى ١٤١٢ هـ .
- الجامع لأحكام القرآن : أبو عبدالله القرطبي / دار الكتب العلمية / بيروت - ط. الأولى ١٤٠٨ هـ .
- الحجة في علل القراءات السبع : الفارسي ، الحسن بن أحمد ، تحقيق: علي النجدي ، د. عبدالحليم النجار ، د. عبدالفتاح شلي ، الهيئة المصرية للكتاب ، ط الثانية
- الخصائص : أبو الفتح ابن جني / تحقيق : محمد النجار / عالم الكتب / ط. الثالثة ١٤٠٣ هـ .
- الدرر الكامنة : ابن حجر العسقلاني / تحقيق: د. محمد رشاد سالم .
- ذيل طبقات الحنابلة : ابن رجب الحنبلي / مطبعة السنة المحمدية / ط. الأولى ١٣٧٢ هـ .
- سير أعلام النبلاء : الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط الثانية ١٤١٢ هـ .
- صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري / دار المعرفة - بيروت .
- صحيح مسلم : أبو الحسين مسلم بن الحجاج ، دار الفكر للطباعة ، بيروت .
- غاية النهاية في طبقات القراء : ابن الجزري ، شمس الدين ، مكتبة المتنبّي ، القاهرة .
- الفتاوى : ابن تيمية ، أحمد بن عبدالسلام ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .
- فضائل القرآن : أبو عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق: وهي غاوجي ، دار الكتب العلمية ، ط الأولى ١٤١١ هـ .
- القاموس المحيط : الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب / المؤسسة العربية للطباعة والنشر - بيروت .
- قواعد التفسير جمعاً ودراسة : السبت ، د. خالد بن عثمان ، دار ابن عفان ، ط الأولى ١٤١٧ هـ .
- الكامل : المبرد : محمد بن يزيد / مؤسسة الرسالة / ط. الأولى ١٤٠٦ هـ .



- كتاب السبعة في القراءات : ابن مجاهد، أبو بكر أحمد، تحقيق: د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط الثانية .
- لسان العرب : ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم / دار صادر - بيروت .
- مجلة معهد الإمام الشاطبي (بحث منشور) : توجيه الإمام ابن القيم للقراءات القرآنية - جده - العدد الأول ١٤٢٧هـ .
- مجاز القرآن : أبو عبدة ، معمر بن المثنى ، تحقيق د. محمد فؤاد سزكين ، مؤسسة الرسالة، ط الثانية ١٤٠١هـ .
- محاسن التأويل : القاسمي: محمد جمال الدين / تعليق: محمد عبد الباقي / دار الفكر / ط. الثانية ١٣٩٨هـ .
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات : ابن جني، أبو الفتح عثمان ، تحقيق: علي ناصف ، و د. عبد الفتاح شلي ، دار سزكين ، ط الثانية ١٤٠٦هـ .
- المحرر الوجيز : ابن عطية الأندلسي / تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي/ دار الكتب العلمية/ بيروت / ط. الأولى ١٤١٣هـ .
- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز : أبو شامة ، عبد الرحمن بن إسماعيل، تحقيق: طيار قولاج ، دار صادر، بيروت ١٣٩٥هـ .
- معالم التنزيل : البغوي : أبو محمد الحسين بن مسعود ، دار طيبة - الرياض ، ط الرابعة ١٤١٧هـ .
- معاني القرآن : الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد ، تحقيق: محمد علي النجار، دار السرور .
- معاني القرآن وإعرابه : الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري ، " تحقيق: د. عبد الجليل شلي، عالم الكتب، ط الأولى ١٤٠٨هـ .
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي : ونسك: د/ أ.ي / مكتبة بريبل - ليدن . ١٩٣٦ م .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن: محمد فؤاد عبد الباقي/ دار الحديث/ القاهرة . ١٤٠٧هـ .

- مغني اللبيب عن كتب الأعراب : جمال الدين ابن هشام / دار الفكر / ط. السادسة ١٩٨٥هـ .
- مفاتيح الغيب : الرازي ، محمد بن عمر بن حسين ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط. الثالثة .
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين : ابن الجزري ، شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٠هـ .
- النشر في القراءات العشر : ابن الجزري ، شمس الدين محمد بن محمد ، دار الكتب العلمية، بيروت .

ب (مؤلفات الإمام ابن القيم :

- أحكام أهل الذمة: دار القلم / تحقيق د.صحي الصالح / ١٤٠١هـ
- إعلام الموقعين : تحقيق: محمد عبدالسلام إبراهيم/ دار الكتب العلمية - بيروت/ ط. الأولى ١٤١١هـ .
- إغاثة اللهفان : مكتبة السنة المحمدية .
- بدائع الفوائد : المطبعة المنيرية .
- التبيان في أقسام القرآن : تحقيق: حامد الفقي/ دار المعرفة .
- جلاء الأفهام : تحقيق: مشهور آل سلمان/ دار ابن الجوزي - الدمام/ ط. الثانية ١٤١٩هـ .
- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: مكتبة القرآن/ ١٤٠٨هـ
- الروح: دار الندوة الجديدة / ط. الثالثة ١٣٨١هـ
- زاد المعاد : مؤسسة الرسالة - بيروت/ ط. الثانية ١٤٠١هـ .
- شفاء العليل : دار المعرفة - بيروت ١٣٩٨هـ .
- الصواعق المرسله : دار العاصمة - الرياض ١٤٠٨هـ .
- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية : مطبعة المدني - مصر / ١٣٨١هـ

- طريق المهجرتن وباب السعادتفن : المكتبة السلفية/ ط. الثالثة ١٤٠٠هـ -
- عدة الصابرفن : دار ابن كثر - دمشق/ ط. الثانية ١٤٠٧هـ .
- كتاب الصلاة وحكم تاركها : المكتب الإسلامف / ١٤٠١هـ -
- مدارج السالكفن : تحقفق: رضوان جامع رضوان/ المكتب الثقافف - القاهرة .
- مفتاح دار السعادة : مكتبة حمفدو / ١٣٩٩هـ .

فهرس الموضوعات

٢	المقدمة
٤	أولاً: تعريف موجز بعلم القراءات وعلاقته بالتفسير :
٦	ثانياً: تعريف موجز بالإمام ابن القيم -رحمه الله- :
٨	ثالثاً: مصادر الإمام ابن القيم في علم القراءات :
١٩	رابعاً: منهج الإمام ابن القيم في عرض القراءات :
٢٤	خامساً: آراء الإمام ابن القيم في مسائل القراءات:
٤١	سادساً: الاستدلال بالقراءات عند الإمام ابن القيم :
٥٢	الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات :
٥٣	المراجع والمصادر :
٥٨	فهرس الموضوعات: